العدد 676 – الأحد 02 شباط / فبراير 2025 – السنة الرابعة عشرة
www.enabbaladi.net

عنب بلدي
enab baladi
من كرْم الثورة

جريدة أسبوعية
تأسست في داريا

بعد الزيادة..
رواتب الموظفين
تعادل ربع
احتياجات العائلة

13

سوريا..
ماذا بعد إعلان النصر

ملف خاص

الرئيس السوري للمرحلة الانتقالية، أحمد الشرع (تعديل عنب بلدي)

أخبار سوريا 02

"قسد" أمام جبهتين.. دمشق تفاوض وأنقرة تريد الحرب

تقارير مراسلين 06

عائدون يلحقون "المربعانية" بزراعة أراضيهم في إدلب

تقارير مراسلين 06

الحسكة.. سيدات يواجهن الضائقة الاقتصادية بالعمل من البيت

تقارير مراسلين 07

أدوية درعا مستمرة بتسعيرة حكومة نظام "الأسد"

تقارير مراسلين 07

مزارعون يهربون إلى مهن بديلة في رأس العين

رياضة 19

ماذا أضاف اللاعبون المغتربون للكرة السورية وما المطلوب

انطباعات "اللقاء الأول" سوريون يستكشفون بلدهم بعد غياب

14

بعد سنوات طويلة من الحرب واللجوء، بدأ بعض السوريين بالعودة لزيارة بلدهم، ليس بالضرورة بهدف الاستقرار الدائم، بل لاكتشاف وطن غابوا عنه لسنوات.

هذا الوطن تغيرت ملامحه بفعل ما عمل عليه نظام الأسد قبل سقوطه، على مدى 13 عامًا، ورغم ذلك، ظل حيًا في قلوبهم وذكرياتهم، بحسب ما قاله بعضهم لعنب بلدي.

منهم من غادر صغيرًا، ومنهم من ظن أن الرحيل كان وداعًا أخيرًا، لكن سقوط النظام فتح أمامهم نافذة جديدة من الأمل لتحقيق حلم العودة، ولو بشكل زيارة أولية.

رامي عساف، محام من دير الزور، لم يكن يتوقع أن يزور سوريا مرة أخرى بعد مغادرتها، لكنه اليوم يسير في شوارعها ...

تفاهمات دولية تتحكم بالقرار

"قسد" أمام جبهتين..

دمشق تفاوض وأنقرة تريد الحرب

عنب بلدي – موفق الخوجة

تواجه "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) شمال شرقي سوريا طرفين، الأول عسكري ويقوده "الجيش الوطني السوري" الذي تدعمه تركيا، والثاني يحمل بعدًا تفاوضيًا ترأسه حكومة دمشق، بعد أن جمدت "إدارة العمليات العسكرية" معاركها، وسط تفاهمات ثلاثية بين دمشق وأنقرة وواشنطن، تتحكم بقرار السلم والحرب.

وتستمر المواجهات العسكرية منذ أيام بين "قسد" و"الجيش الوطني"، ويحرز الأخير تقدمًا بطيئًا وغير ملحوظ على خرائط السيطرة، بينما تعلن دمشق من جهتها عن استمرار المفاوضات، ووصولها إلى مراحلها الأخيرة.

ونقلت وكالة "رويترز" عن مصادر لم تسمِّها، أن مفاوضات بين دمشق و"قسد"، قد تمهد الطريق لاتفاق في الأشهر المقبلة، من شأنه أن يدفع ببعض المقاتلين الكرد لمغادرة شمال شرقي سوريا، ويضع آخرين تحت سلطة وزارة الدفاع الجديدة.

وبحسب ما رشح من المفاوضات، تريد "قسد" الانضمام كتلة واحدة إلى الجيش الجديد، بينما تصر حكومة دمشق على انضمامها كأفراد، ودمجها بوزارة الدفاع.

بعد "ردع العدوان"

بعد عملية "ردع العدوان "، التي أطاحت بحكم الأسد، أطلقت فصائل "الجيش الوطني" عملية "فجر الحرية"، في 30 من تشرين الثاني 2024، ضد "قسد".

بدأت المعارك من ريف حلب الشمالي والشرقي، وكانت باكورة المعارك في تادف، ثم امتدت حتى وصلت إلى مشارف سد "تشرين" لتتراجع وتيرة التقدم بعدها، وتبقى بشكل أبطأ من أيام العملية الأولى.

وتنشر "قسد" إحاطات يومية على معرفاتها عن المعارك، وتتحدث عن اشتباكات واستهدافات متبادلة، وتنعى قتلاها، ما يشير إلى وجود حرب ما زالت قائمة بين الجانبين.

وتشهد الجبهات مع "قسد" أمام "الجيش الوطني" نوعًا من "ضبط التصعيد" غير المعلَن، تتخلله حالات محدودة من التصعيد عسكري، بدأ بعد سيطرة الفصائل المدعومة من تركيا على منبج شرقي حلب، في 8 من كانون الأول 2024، بحسب حديث الباحث في مركز "جسور للدراسات" أنس شواخ، لعنب بلدي.

تفاهمات دولية

يرى الباحث أنس شواخ أن الحالة العسكرية شمال شرقي سوريا متعلقة بتوازنات وتفاهمات دولية بين أمريكا وتركيا، وجزء منها بيد الإدارة السورية، ومرتبط بنتائج مفاوضات الأخيرة مع " قسد " .

ويرتبط مستقبل وجود "قسد" بالوجود الأمريكي وقرار إدارة دونالد ترامب بالبقاء أو انسحاب قواته من سوريا، وموقفه من حكومة دمشق، وكيف ستترجم العلاقات الأمريكية-التركية على الأرض السورية، كما يعتقد الباحث المتخصص في شؤون شمال شرقي سوريا سامر الأحمد.

وأشار الأحمد، في حديث لعنب بلدي، إلى أن إدارة واشنطن تنوي التفاهم مع أنقرة لفتح علاقة مع الإدارة الجديدة في دمشق و"شرعنة" وجودها في الشرق الأوسط برضا الحكومة، كحال القواعد الأمريكية في العراق ودول الخليج العربي.

وتعلل أمريكا وجودها في سوريا، بوقف تمدد تنظيم "الدولة الإسلامية" والقضاء عليه، وتدعم شريكتها في المنطقة "قسد" في هذا الإطار.

ويرى الباحث سامر الأحمد أن مهمة دعم واشنطن لـ"قسد" تنتهي بوجود إدارة جديدة لدمشق، يمكنها القضاء على تنظيم "الدولة" وتسلم السجون التي تحوي عناصره، لافتًا إلى أن حكومة دمشق المؤقتة أبدت رغبتها بذلك.

ولا يزال موقف ترامب ضبابيًا حيال وجود قواته في سوريا، ولم يتخذ قرارًا بذلك، رغم إشارات سبقت دخوله البيت الأبيض إلى نيته بسحب الجيش الأمريكي.

دمشق تجمّد الجبهات

من جانبها، أوقفت "إدارة العمليات العسكرية" معاركها ضد "قسد" عند دير الزور ليقسم نهر الفرات طرفي السيطرة، ويبقي "قسد" شرق النهر، بينما تسيطر حكومة دمشق على القسم الغربي، إضافة إلى جنوبي الرقة.

وبعد انتشار أنباء عن عمليات عسكرية بين الطرفين منذ نحو أسبوع، سارعت "قسد" لنفيها وقالت إن قنوات التواصل مع دمشق مفتوحة وفاعلة "بشكل مكثف" .

قائد "قسد"، مظلوم عبدي، قال لوكالة "هاوار"، في 28 من كانون الثاني الماضي، إن هناك "جهة ثالثة" وأطرافًا محلية، وبعض الدول، تحاول خلق صدام عسكري بينه وبين "إدارة العمليات العسكرية".

ويشير حديث عبدي إلى دور تركي لإبقاء حالة الحرب، وهو ما تسعى إليه أنقرة منذ سنوات، لإنهاء أي وجود لفصائل ذات طابع قومي كردي على حدودها الجنوبية، وهو ما تعتبره تهديدًا لأمنها القومي.

يرى الباحث في مركز "عمران للدراسات" أسامة شيخ علي، أن تأثير أنقرة على فصائل "الجيش الوطني" سيبقى موجودًا وترغب بشن عملية عسكرية على "قسد"، وهذا ما يعرقل المفاوضات بين الأخيرة ودمشق.

ثلاثة ملفات ترسم العلاقة بين دمشق وموسكو

عنب بلدي – هاني كرزي

قبيل سقوط النظام السوري، تحدثت الإدارة السورية الجديدة أن روسيا يمكن أن تكون شريكًا محتملًا في المستقبل، الحديث عن تلك الشراكة قابلته موسكو بخطوة على أرض الواقع عبر إرسال مبعوثها إلى سوريا، في زيارة تركت خلفها تساؤلات عديدة حول ما يريده الجانبان، وما مستقبل الوجود الروسي على الأراضي السورية.

المبعوث الروسي الخاص للشرق الأوسط نائب وزير الخارجية الروسي، ميخائيل بوغدانوف، زار سوريا والتقى الرئيس السوري للمرحلة الانتقالية المنتخب من القيادة العامة، أحمد الشرع، وهذه الزيارة الأولى من نوعها لمسؤولين روس إلى دمشق بعد إسقاط نظام بشار الأسد، وهروبه إلى موسكو في 8 من كانون الأول 2024.

ملفات في حقيبة روسيا

تركزت النقاشات على قضايا رئيسة، بما في ذلك احترام سيادة سوريا وسلامة أراضيها، مع تأكيد الجانب الروسي دعمه للتغيرات الإيجابية الجارية حاليًا في سوريا.

كما سلط الحوار الضوء على دور روسيا في إعادة بناء الثقة مع الشعب السوري، من خلال تدابير ملموسة مثل التعويضات وإعادة الإعمار والتعافي.

وشارك الجانبان في مناقشات حول آليات العدالة الانتقالية التي تهدف إلى ضمان المساءلة، وتحقيق العدالة لضحايا الحرب التي شنها نظام الأسد.

ويرى الصحفي والخبير في الشأن الروسي رائد جبر، أن هناك ثلاثة ملفات رئيسة كانت جوهر اللقاء الروسي في دمشق، وهي مستقبل الوجود العسكري الروسي في سوريا، والاستثمارات الاقتصادية الروسية، ومصير بشار الأسد وضباطه الذين ساعدتهم روسيا وملف الأموال المهرّبة.

وقال جبر لعنب بلدي، إن هناك تباينًا في أولويات الطرفين، فروسيا تحدثت عن سعيها لإعادة الإعمار، وضربت مثالًا أنها ساعدت سابقًا في مسألة بناء السدود ومحطات الطاقة، وركزت على احترام سيادة سوريا وتوازن العلاقات ومصالح شركاتها وقواعدها، بينما ركزت الإدارة السورية على العدالة الانتقالية بما يشمل تسليم الأسد وضباطه وأمواله المهرّبة، وفتح صفحة جديدة مع روسيا وفق شروط.

ويرى جبر أن الزيارة الروسية كانت مهمة لأنها كسرت الجليد بين الطرفين، وأصبح كل منهما يعرف ما يريده من الآخر، لذا فهناك جولات حوار مقبلة لحل تلك الملفات العالقة، علمًا أن مؤشرات هذه الزيارة كانت إيجابية ولم يحصل أي تشنجات.

عين روسيا على قواعدها

وكالة "تاس" الروسية، نقلت عن بوغدانوف أن مسألة الحفاظ على القواعد العسكرية الروسية في سوريا تتطلب مزيدًا من المشاورات، واتفق الجانبان على استمرارها.

وتعليقًا على مستقبل القواعد العسكرية الروسية في سوريا، قال بوغدانوف، "لم يتغير شيء"، معتبرًا أن هذه المسألة تتطلب مفاوضات إضافية، مع الاتفاق على مواصلة المشاورات التفصيلية حول كل موضوع من مواضيع التعاون بين الطرفين.

وفي وقت سابق، قال وزير الدفاع السوري، مرهف أبو قصرة، لوكالة "رويترز"، إن المفاوضات جارية مع روسيا لتحديد طبيعة العلاقة المستقبلية بين البلدين، وأضاف، "نحن كدولة ملتزمون بالاتفاقيات التي كانت موجودة في السابق، ولكن قد تكون هناك بعض التعديلات في التفاوضات من شأنها تحقيق مصلحة سوريا".

وكالة "بلومبيرغ" الأمريكية ذكرت أن روسيا تواجه صعوبات في الاحتفاظ بقاعدتين عسكريتين في سوريا مكنتاها من فرض نفوذها في الشرق الأوسط وإفريقيا.

ونقلت عن مصدر لم تسمِّه، أن المفاوضات مع الحكومة السورية الجديدة متوقفة، والأنشطة الروسية في قاعدة "حميميم" جرى تقليصها، وجرى الإبقاء على سفينتين للنقل في انتظار أسابيع قبل أن يسمح المسؤولون السوريون لهما بالرسو في قاعدة بحرية بطرطوس لإزالة المعدات العسكرية.

وبعد سقوط نظام الأسد انحسر الوجود الروسي في سوريا إلى حد كبير، ليقتصر حاليًا على قاعدة "حميميم" العسكرية في اللاذقية، بالإضافة إلى قاعدة في طرطوس.

ويرى رائد جبر أن هناك ثلاثة سيناريوهات لمستقبل القواعد الروسية في سوريا، الأول تقليص مدة الوجود الروسي إلى فترة أقل تتراوح بين خمس وعشر سنوات بدلًا من 49 سنة، على أن يكون هناك انسحاب تدريجي للروس لاحقًا، وهذا السيناريو يرضي الطرفين.

السيناريو الثاني إلغاء الوجود الروسي في قاعدة "حميميم"، والعودة إلى اتفاقية 1972 التي تنظم وجودًا محدودًا لروسيا في طرطوس كمركز خدمات لوجستية، تعبر إليه السفن الروسية للتزود بالوقود والقيام بعمليات الصيانة.

أما السيناريو الثالث فيتمثل في الانسحاب الروسي الكامل من سوريا، مقابل إبرام اتفاقيات جديدة لاستخدام الموانئ البحرية والجوية، أسوة باتفاقيات روسية مماثلة مع دول أخرى منها مصر، وهذا السيناريو يضمن لموسكو حرية الحركة للحصول على الخدمات اللوجستية، دون أن يكون هناك وجود روسي دائم على الأراضي السورية.

ماذا تريد دمشق من موسكو؟

منذ بدء معركة "ردع العدوان" وصولًا إلى سقوط الأسد، وجهت الإدارة السورية الجديدة رسائل متوازنة إلى الأطراف الدولية، حرصت خلالها على إبراز القضايا التي تهم كل دولة، دون إظهار انحياز واضح أو محاولة التقرّب من طرف على حساب الآخر.

ووجهت الإدارة السورية الجديدة رسالة إلى روسيا، قالت فيها إن الشعب السوري يسعى لبناء علاقات إيجابية قائمة على الاحترام المتبادل والمصالح المشتركة مع كل دول العالم، بما في ذلك روسيا، التي اعتبرتها "شريكًا محتملًا" في بناء مستقبل مشرق لسوريا.

بدوره، قال أحمد الشرع، إن روسيا تُعدّ ثاني أقوى دولة في العالم، وإن العلاقات السورية- الروسية قائمة على مصالح استراتيجية تجعلها أولوية في السياسة الخارجية لدمشق، موضحًا أن الإدارة الجديدة لا تسعى إلى إقصاء روسيا من سوريا بما يتعارض مع طبيعة العلاقة التاريخية بين البلدين.

وتمتلك روسيا أوراقًا يمكن أن تقدمها للإدارة الجديدة، تشمل إمكانية توفير الدعم الأمني الداخلي، والدعم السياسي في مجلس الأمن، وعرقلة أي قرارات قد تحاول الدول الغربية فرضها.

ويرى المحلل السياسي الروسي ديمتري بريجع، أن الإدارة السورية الجديدة تريد من روسيا تسليمها بشار الأسد،

مقاتل من قوات سوريا الديمقراطية (قسد) ومقاتل من إدارة العمليات العسكرية (تعديل عنب بلدي)

ماذا تريد "قسد"؟

تحاول "قسد" الإبقاء على حالة السكون في الجبهات، ومواصلة المفاوضات بينها وبين إدارة دمشق، بحسب ما تشير إليه تصريحات قائدها عبدي، في أكثر من مناسبة.

وتطرح "قسد" حلولًا في مفاوضاتها، تتضمن دمجها ككتلة واحدة في الجيش الجديد، مع الاحتفاظ بإقليم تحكمه شرقي سوريا، سياسيًا وعسكريًا وأمنيًا واقتصاديًا، وفق ما أشار إليه الباحث سامر الأحمد.

وتعول "قسد" في قرارها على تجربتها في الحكم شمال شرقي سوريا، التي استمرت نحو 10 سنوات، إضافة إلى موقف أمريكي وغربي داعم لها.

وقال الأحمد، إن تصور "قسد" للحكم في سوريا يعتمد على التفكك السوري الداخلي الذي يعطي مميزات لها، مشابهة لتلك التي في الساحل السوري والسويداء، ومناطق أخرى، وبالتالي بناء دولة فيدرالية تتبع لعاصمة سلطتها "هشة".

من جانبها، تقول الإدارة السورية إنه لا خصوصية لمنطقة دون أخرى، والكل يجب أن يخضع للمركز وسلطة الدولة.

اتفاقية "أضنة"

تعول الإدارة الجديدة في دمشق على المفاوضات، وتسعى لأن تأخذ وقتها، على أمل أن تأتي بنتائج أفضل من الدخول في معارك جديدة والعودة إلى دائرة العنف، وفق ما ذكره الباحث أسامة شيخ علي لعنب بلدي.

ولفت شيخ علي إلى أن تركيا كانت تطالب منذ عهد النظام السابق بتعديل اتفاقية "أضنة"، لتسمح لها بالدخول إلى الأراضي السورية بعمق 30 كيلومترًا، أو طرح اتفاقية جديدة، وهو ما لم يحصل حتى الآن.

ويتوقع شيخ علي أن تحاول تركيا مع الإدارة الجديدة البحث في هذه المطالب، بالرغم من أنها إدارة انتقالية، وليس من صلاحيتها القيام بهذه الخطوات، وتحتاج إلى المزيد من الوقت.

تبرر تركيا عملياتها داخل سوريا بذريعة حماية حدودها وحفاظها على أمنها القومي من الجهات التي تصنفها أنقرة كـ"جماعات إرهابية"، حيث تستند إلى اتفاقية "أضنة" من جهة، إضافة إلى الاستناد إلى المادة "51" من ميثاق الأمم المتحدة، القاضي بحق الدفاع عن النفس.

ونفذت تركيا ثلاث عمليات عسكرية داخل سوريا بالاشتراك مع فصائل محلية، الأولى كانت في 2016 وشملت مناطق في ريف حلب ضد تنظيم "الدولة الإسلامية" وحملت اسم "درع الفرات"، في حين شنت مطلع 2018 عملية عسكرية ضد "الوحدات" في عفرين تحت مسمى "غصن الزيتون"، والثالثة كانت شمالي الرقة واستحوذت على منطقتي تل أبيض ورأس العين، بموجب عملية "نبع السلام" التي أطلقتها عام 2019.

ما اتفاقية "أضنة"؟

يعود توقيع اتفاقية "أضنة" بين النظام السوري السابق وتركيا إلى عام 1998، عندما توترت العلاقة بينهما على خلفية دعم حافظ الأسد لزعيم حزب "العمال الكردستاني"، عبد الله أوجلان، المعتقل حاليًا في تركيا.

ونصت الاتفاقية على أربعة بنود:

- تعاون البلدين في مكافحة الإرهاب عبر الحدود، وإنهاء دمشق جميع أشكال دعمها لحزب "العمال" وإخراج زعيمه أوجلان وإغلاق معسكراته في سوريا ولبنان ومنع تسلل مقاتليه إلى تركيا.
- احتفاظ تركيا بحقها في الدفاع عن نفسها، والمطالبة بتعويض عن الخسائر في الأرواح والممتلكات في حال لم توقف دمشق دعمها فورًا للحزب.
- لتركيا الحق في ملاحقة من تصفهم بـ"الإرهابيين" داخل الأراضي السورية بعمق خمسة كيلومترات، إذا تعرض أمنها القومي للخطر ولم يستطع النظام مكافحة عمليات الحزب.
- اعتبار الخلافات الحدودية بين البلدين منتهية منذ توقيع الاتفاقية، وعدم مطالبة الطرفين بأراضي الطرف الآخر، وهو السبب الذي أدى إلى تخلي النظام السوري عن لواء اسكندرون.

لكن موسكو لا تريد حاليًا القيام بذلك، لأن تلك الخطوة ستكون ضربة لمصالح روسيا، التي تعتبر رأس النظام المخلوع ورقة ضغط بيدها.

وأضاف بريجع، لعنب بلدي، أنه ليست هناك مؤشرات تدل على أن روسيا ستقوم بتسليم الأسد لسوريا، لكن ذلك قد يكون على المدى المتوسط والبعيد مقابل صفقة معينة، على رأسها ضمان الحفاظ على القواعد الروسية في سوريا.

وذكرت وكالة "رويترز" أن أحمد الشرع طلب من موسكو تسليم بشار الأسد، مشيرة إلى أن الإدارة الجديدة شددت على أن استعادة العلاقات بين سوريا وروسيا يجب أن تعالج أخطاء الماضي، وتحترم إرادة الشعب السوري وتخدم مصالحه.

من جانبه، رفض المتحدث باسم الرئاسة الروسية (الكرملين)، ديمتري بيسكوف، التعليق على مسألة مطالبة الإدارة السورية الجديدة بالتعويضات لاستعادة الثقة، وتسليم بشار الأسد.

بدوره، استبعد المحلل السياسي المختص بالشأن الروسي محمود الحمزة، تسليم روسيا بشار الأسد للمحكمة الجنائية الدولية، لأن الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، مطلوب كذلك لذات المحكمة، وبالتالي فإن تسليم بشار سيضع بوتين في موقف محرج.

وأضاف الحمزة، لعنب بلدي، أن روسيا في حال تعرضت لضغط دولي كبير، قد تجبر الأسد على مغادرة أراضيها والسفر إلى وجهة أخرى كالإمارات مثلًا.

من جانبه، قال الصحفي رائد جبر، إن ما تريده موسكو الإبقاء على قواعدها العسكرية ومصالح شركاتها في سوريا، مقابل مساهمتها بما تريده دمشق، فروسيا لديها خبرة طويلة في عمليات تطوير وإصلاح الجيش، وربما المسح الجوي المخصص لمراقبة وملاحقة تنظيم "الدولة"، وهذا أمر تحتاج إليه سوريا بالفعل على الصعيد الأمني.

أما على الصعيد الاقتصادي، فيرى جبر أن روسيا لا تملك المال الكافي للمشاركة في إعادة إعمار سوريا، لكن لديها خبرة فنية، كإنشاء محطات لتوليد الطاقة، وما يشجع الإدارة السورية على بناء علاقات مع روسيا أن الأخيرة ذات فكر براغماتي وأكثر انفتاحًا في التعامل مع هذه الملفات، ولا تطرح شروطًا أيديولوجية مقابل تنفيذ مشاريعها كالغرب، الذي يضع شروطًا مسبقة (كالديمقراطية وحقوق المرأة)، مقابل تنفيذ المشاريع أو تقديم الدعم المالي لسوريا.

لكن في المقابل، تدرك الإدارة السورية الجديدة أن الانحياز الكامل إلى روسيا قد يؤدي إلى استمرار العقوبات الغربية وتعثر مشاريع إعادة الإعمار، إضافة إلى العزلة الدولية في ظل تراجع النفوذ الروسي عالميًا.

أحمد الشرع خلال لقائه مع المبعوث الروسي ميخائيل بوغدانوف في دمشق- 29 كانون الثاني 2025 (سانا)

يحاول استقطاب مجندين

شكوك بأصابع إقليمية وراء تحركات تنظيم "الدولة" في سوريا

الرئيس السوري للمرحلة الانتقالية، أحمد الشرع، وعناصر من تنظيم "الدولة الإسلامية" (تعديل عنب بلدي)

عنب بلدي – حسن إبراهيم

تتواصل تهديدات تنظيم "الدولة الإسلامية" للإدارة الجديدة في سوريا، والتي توالت بعد عملية "ردع العدوان" التي أسقطت فيها الفصائل نظام الأسد، متوعدًا عبر صحيفته "النبأ"، تبعها إصدار مرئي مدته 15 دقيقة، في نهج عدائي لا يتوافق مع مطالب الثورة والفصائل سار عليه منذ سنوات.

التنظيم قال إن الإدارة الجديدة في حال طبقت مواثيق الأمم المتحدة وقوانينها، فإنه ينطبق عليها واجب الحرب والسلم، معتبرًا أن سقوط النظام على يد الفصائل لم يخرج عن نطاق الرغبة الدولية والنظام الدولي الذي صارت "مصالح الجهاديين والثوريين لا تتقاطع إلا معه".

يأتي هذا التهديد في ظل وضع أمني لا يزال غير منضبط، وسط حالات فوضى وانفلات في بعض المناطق، وحملات أمنية تتخللها اشتباكات أحيانًا، وإفشال محاولة تفجير للتنظيم في منطقة السيدة زينب، ومحاولات من الإدارة الجديدة لترتيب الأوراق العسكرية، واعتزام لحل الفصائل، وتشكيل جيش محترف.

ما التهديد؟

اعتبر تنظيم "الدولة" أن الفصائل العسكرية المشاركة في عملية "ردع العدوان"، "بيادق" بيد تركيا والدول الأخرى، وأنها "تنفذ حربًا بالوكالة"، بين "البيادق التركية والأذرع الإيرانية"، وذلك عبر صحيفته "النبأ" تبعها إصدار مرئي لمؤسسة "البتار" (مناصرة غير رسمية).

الإصدار استذكر جزءًا مما ذكره قادة التنظيم سابقًا عن سوريا، منهم المتحدث باسمه سابقًا "أبو محمد العدناني"، الذي قال إن "من يدعو لدولة مدنية في سوريا هو شريك وعميل لليهود والصليبيين وطاغية جديد".

تنظيم "الدولة" وصف الثورة السورية خلال الإصدار بعدة جمل متفرقة منها أنها "ثورة جاهلية" لأنها تسعى لترسيخ مفهوم الدولة المدنية، وأنها "ثورة وليست جهادًا في سبيل الله"، وأنها ثورة تحرر من نظام قمعي يستأثر بالسلطة بغية الوصول إلى نظام آخر ديمقراطي يتقاسم السلطة.

وفي عدد صحيفة "النبأ" الأسبوعية الصادر بتاريخ 19 من كانون الأول 2024، هاجم التنظيم الإدارة السورية الجديدة، وقائدها أحمد الشرع، بافتتاحية بـ"صيدنايا والنفاق العالمي"، قائلًا إن "صيدنايا" نموذج واحد لعشرات السجون التي تملأ دول المنطقة، ومنها العراق، التي صار الشرع "حارسًا لمعابدهم".

وهاجم التنظيم الشرع الذي اعتبره مسؤولًا عن سجون "تشبه صيدنايا" في إدلب.

محاولة تفجير واعتقال لـ"أمير"

التهديد (المكتوب والمرئي) لم يبقَ حبيس الرسائل الإعلامية، فقد تعداه إلى محاولة تفجير داخل مقام السيدة زينب بريف دمشق، أعلن جهاز الاستخبارات العامة في الإدارة السورية الجديدة عن إحباطها، في 11 من كانون الثاني الماضي.

مصدر بجهاز الاستخبارات العامة اتهم تنظيم "الدولة الإسلامية" بالوقوف خلف التخطيط للتفجير، ثم أعلنت وزارة الداخلية اعتقال عدة أشخاص متورطين، ونشرت صورًا تظهر أربعة أفراد قالت إنهم يتبعون للتنظيم.

وفي 27 من كانون الثاني الماضي، تمكنت مجموعة مقاتلين من الفصائل المحلية سابقًا في محافظة درعا، من القبض على القيادي في تنظيم "الدولة"، "عطا الحريري"، وتسليمه إلى "إدارة الأمن العام" في بلدة كفر شمس بريف المحافظة الغربي.

وقال قيادي محلي يقيم في منطقة الجيدور لعنب بلدي، إن المجموعة تمكنت من إلقاء القبض على الحريري، خلال محاولته تهريب أسلحة من المنطقة باتجاه البادية السورية، ووجدوا معه صورًا لبعض القياديين المحليين في المنطقة، في حين تمكنت سيارة أخرى كانت ترافقه من الهرب.

وينحدر "عطا الحريري" من بلدة بصر الحرير في ريف درعا الشرقي، وهو من سكان حي الحجر الأسود في ريف دمشق، ويلقب بـ"عطا الشامي" أيضًا، ووفق القيادي المحلي، فإن الحريري هو "أمير القاطع الشرقي"، وتولى منصبه بعد مقتل القيادي السابق في التنظيم "أبو طارق الصبيحي".

"طموح بلا أدوات"

وزير الدفاع في حكومة دمشق المؤقتة، مرهف أبو قصرة، قال خلال مقابلة له، إن خطر تنظيم "الدولة" لا يزال قائمًا في سوريا، وإن الوزارة تواصل العمل لمكافحته بكل الوسائل المتاحة، مشيرًا إلى التنسيق مع وزارة الداخلية.

الباحث في الجماعات الجهادية عرابي عرابي، يرى أن تنظيم "الدولة" في مرحلة يحتاج بها إلى تماسك داخلي خاصة بموضوع استقطاب المجندين في سوريا وخارجها، حيث تعتبر سوريا بالنسبة له درجة ثانية من ناحية الأولوية، إذ تأتي إفريقيا أولًا وربما العراق في مرحلة لاحقة.

وقال عرابي لعنب بلدي، إن الإصدار المرئي يأتي للتحريض الإعلامي وتحقيق التماسك الداخلي، فهو لم يصدر عن إعلام رسمي إنما رديف، لأن مؤسسة "البتار" ليست إعلامًا رسميًا إنما رديفًا، يديرها شخص يدعى "أبو قتيبة" وشخص آخر "أسيد أبو اليمان"، أحدهما هو القائم على المؤسسة.

ويرى الباحث أن التهديد لا يتعدى سياق الضخ الإعلامي والتحريض دون الوصول إلى نتيجة، معتبرًا أن التنظيم لديه الطموح وليست لديه الأدوات للوصول إليه.

"مؤذٍ باستعانة خارجية"

للتنظيم عداء تاريخي مع الفصائل المقاتلة في سوريا ولا سيما "جبهة النصرة" (هيئة تحرير الشام) حاليًا، وقائدها أحمد الشرع (أبو محمد الجولاني)، الذي أصبح رئيسًا انتقاليًا للبلاد، إذ تخلى الفصيل (الهيئة) عن ارتباطاته بالتنظيمات "الجهادية"، وغيّر خطابه من التشدد إلى الاعتدال.

الباحث في الجماعات الجهادية والحركات الدينية عبد الرحمن الحاج، قال لعنب بلدي، إن التنظيم أساسًا يشكل خصمًا لدودًا لـ"جبهة النصرة" ولجميع فصائل المعارضة، وخصوصًا فصائل "الجيش الحر"، وبالتالي هذا التهديد لا يضيف شيئًا جديدًا، بالنسبة للتنظيم نفسه، لكنه قد يساعد على تأليب الجهاديين في المنطقة على محاولة استهداف الدولة، وربما استهداف قيادة الإدارة الجديدة بشكل رئيس.

> نحن نتحدث عن خصومة قديمة لتنظيم يعاني الآن من ضعف قدراته، لكنه يمكن أن يكون مؤذيًا مع الاستعانة بخصوم النظام الجديد الإقليميين.
>
> د. عبد الرحمن الحاج
> باحث في الحركات الدينية

ويرى الحاج أن عملية التفجير في ضريح السيدة زينب التي تم اكتشافها ومنعها، تثبت رغبة التنظيم في إشعال فتيل طائفي على غرار ما حدث في العراق عند تفجير المراقد في سامراء، حيث أدت إلى حرب طائفية.

ورجّح الباحث ارتباط محاولة التفجير بتنسيق ما مع إيرانيين، لأنه من غير المعقول أن يأتي التخطيط للعملية بالتزامن مع إشاعة عودة ماهر الأسد، وإشاعة عمليات لـ"حزب الله" اللبناني في القصير، ومقتل عدد من الضباط في منطقة هي "مركز التوتر العلوي- السني ساهم ضباطها بالكثير من المجازر في ريف حمص".

ويعتقد الباحث أن التنظيم ينسق مع أعداء النظام الجديد في سوريا، وهم بالتحديد إيران وفلول النظام السوري السابق، وهو كان سابقًا على تنسيق معهم بدرجات متفاوتة وفي أماكن عديدة مثل درعا وإدلب وشمال غربي سوريا، لهذا قد يشكل التنظيم تهديدًا جديدًا بالتناغم مع أنشطة خصوم النظام الحالي، نظام ما بعد الأسد.

وبتقدير الباحث، فإن هذا التحفيز الجديد خارجي أكثر مما هو بواعث ذاتية للتنظيم، الذي من الواضح أن قدرته على تنفيذ العمليات تراجعت بحدة، معتبرًا أن التنظيم يصارع الآن من أجل البقاء، ويعلم أنه يواجه خصمًا يمكن أن ينهي وجوده تمامًا في سوريا.

ورغم تراجع حضوره بشكل واسع، لا يزال التنظيم ينشط في مناطق دون غيرها في سوريا، حيث تعتبر منطقة البادية الممتدة بمحاذاة الحدود العراقية شرقي سوريا معقل تنظيم "الدولة"، وتنطلق من هذه المنطقة هجمات متكررة له.

كما تنشط خلاياه منذ سنوات في الجنوب السوري، دون إعلانات واضحة من التنظيم نفسه عن العمليات التي ينفذها أو يقف خلفها في المنطقة، بينما انخفضت وتيرة أعماله في الشمال السوري، بسبب تضييق الفصائل عليه بشد ة .

وتعاقب على قيادة تنظيم "الدولة" خمس شخصيات تولت كل منها السلطة بعد مقتل من سبقها، إذ اعتاد التنظيم بعد العمليات التي استهدفت زعماءه الإعلان عن مقتل "الخليفة" وتعيين زعيم خلفًا له بتسجيل واحد.

في 3 من آب 2023، أعلن التنظيم تعيين "أبو حفص الهاشمي القرشي" زعيمًا خامسًا له، عبر كلمة صوتية للمتحدث الجديد "أبو حذيفة"، ولا توجد أي تفاصيل متاحة عن الزعيم الجديد.

أعداد قاطني مخيمي "روج" و"الهول" شمال شرقي سوريا

أرقام متناقضة لعدد المقيمين بحسب المصدر خلال 2024

45 ألف مقيم
(القيادة المركزية الأمريكية)

27 ألف مقيم
(الخارجية الأمريكية)

الجنسيات:

20 ألف عراقي
10 آلاف من جنسيات أخرى (60 جنسية)
الباقي سوريون

العائدون:

11529 عراقيًا
مئات الأجانب
خرجت عدة دفعات من السوريين إلى مناطقهم

معظم المقيمين أطفال ونساء، وهم إما عائلات لعناصر تنظيم "الدولة" أو مدنيون (سوريون وعراقيون) كانوا يقيمون بمناطق سيطرة التنظيم ونزحوا خلال المعارك.

المصادر: القيادة المركزية الأمريكية (سينتكوم)
وزارة الخارجية الأمريكية – وزارة الهجرة والمهجرين العراقية

EnabBaladi.net

وزارة الزراعة تعد بالدعم

عائدون يلحقون "المربعانية" بزراعة أراضيهم في إدلب

مزارعون يعودون لأراضٍ متهالكة ومسروقة من قبل قوات النظام السوري السابق بريف إدلب – 24 كانون الثاني 2025 (عنب بلدي/ سماح علوش)

إدلب – سماح علوش

تحولت مساحات واسعة من الأراضي بريف إدلب الجنوبي إلى جرداء خاوية، إثر ممارسات قوات النظام السوري السابق وميليشيات موالية له، عملت خلال السنوات الماضية على سرقة خيراتها واقتلاع أشجارها وسرقة معداتها.

مزارعون عادوا إلى أراضيهم بفرحة ممزوجة بغصة، ومنهم عبد السميع (65 عامًا)، الذي أعرب عن حزنه بعد رؤيته لأرضه، وهي خاوية بلا حياة ودون أشجار، والتي عاش وترعرع فيها، قائلًا إن "الأرض هي العرض"، في إشارة إلى مكانتها العالية في قلبه.

"تلحيق الموسم"

رغم الألم الذي شعر به المزارع عبد السميع، لم تثبط عزيمته، بل عاد إلى أرضه في كفرنبل بريف إدلب الجنوبي، وبدأ بحراثتها وزراعتها ببذار الكمون والحبة السوداء (حبة البركة).

وقال لعنب بلدي، إن فترة "مربعانية الشتاء"، وهي الفترة التي يشتد فيها البرد، وتمتد بين 22 من كانون الأول وحتى نهاية كانون الثاني، يمكن فيها زراعة بذور الكمون والحبة السوداء واليانسون والكزبرة والعصفر والسمسم وغيرها.

وعن أسعار البذار، قال عبد السميع، إن سعر الطن الواحد من الكمون بلغ 3200 دولار أمريكي، ومن حبة البركة 1700 دولار، واليانسون الأخضر 1900 دولار، والكزبرة 800 دولار، أما "العصفر الريش" الذي يعتبر الأغلى ثمنًا بين البذار فبلغ سعر الطن الواحد تقريبًا 8700 دولار.

عاد المزارع محمد (35 عامًا) إلى قريته الدير الغربي في ريف معرة النعمان جنوبي إدلب، وزرع أرضه بالقمح والشعير، قبل انتهاء موعد بذاره، إذ لا تنجح زراعته مع دخول "مربعانية الشتاء".

وبلغ سعر الطن الواحد من بذار القمح القاسي 350 دولارًا، بينما وصل سعر طن بذار الشعير إلى 300 دولار، و"العدس الزيرو" إلى 500 دولار.

وتتطلب زراعة الهكتار الواحد بمحصول الكمون من 40 إلى 50 كيلوغرامًا من البذار، وبمحصول القمح من 250 إلى 300 كيلوغرام من البذار.

أدت تكاليف الزراعة المرتفعة، من حراثة وبذار وأسمدة ومبيدات حشرية وري، إلى عزوف كثير من المزارعين عن العودة وزراعة أراضيهم، وهذا ما أكده المزارع رشيد (55 عامًا) من مدينة سراقب.

وقرر رشيد تأجير أرضه، لأنه لا يملك تكاليف زراعتها من الصفر، وبالمقابل يمكنه إعادة تأهيل بيته الذي دمّر النظام أجزاء "كبيرة" منه، ويوفر على نفسه تكاليف دفع إيجار لمنزل آخر.

قروض عينية ووعود بالتحسين والدعم

تعد مناطق ريفي إدلب الشرقي والجنوبي وريف حماة الشمالي من أكثر المناطق تضررًا في سوريا، حيث غالبية الأشجار تم قطعها بالكامل، وفق تصريح من معاون وزير الزراعة والإصلاح الزراعي للشؤون الزراعية، المهندس تمام الحمود، لعنب بلدي.

وبحسب الحمود، لم يتم حتى الآن إجراء إحصاء لمساحات الأشجار المقتطعة من الأراضي.

وعن وجود خطط مستقبلية لتحسين القطاع الزراعي في سوريا، ذكر الحمود أن الوزارة ستعمل على موضوع القروض العينية لدعم المزارعين، بالإضافة إلى ذلك سيكون هناك تركيز على تسويق المنتجات الزراعية، وتغليفها بناء على احتياجات الدول المستوردة للمنتجات الزراعية من سوريا.

كما ستعمل الوزارة على تحسين القطيع وإنتاج صغار المواشي المحسنة والصوص الملقح والدجاج البيّاض.

ووجه الحمود بعض النصائح للمزارعين العائدين إلى أراضيهم، كاستخدام التقنيات الزراعية الحديثة التي توفر الجهد والوقت وخاصة في مجال الري، وتحسين واقع الإنتاج الزراعي والاعتماد على الخطط الزراعية التي ستعمل عليها الحكومة مستقبلًا، والتي ستوضع بناء على احتياجات السوق المحلية، لضمان عدم حدوث فائض بالإنتاج يؤدي إلى تدني الأسعار وحدوث خسائر.

معوقات أمام الزراعة

تتشابه أحوال المزارعين المهجرين في معظم مناطق سوريا، ومنهم في أرياف حماة، الذين لم تكتمل فرحتهم بعد سقوط النظام السوري بالعودة إلى أراضيهم التي هُجروا منها، بسبب مشكلات تعرقل معاودة الزراعة.

وفق تقرير سابق أعدته عنب بلدي، فإن تربة الأراضي متعبة ومتهالكة، وتعرضت لجور شديد، من سرقة معدات، واقتلاع أشجار عمرها عشرات السنوات، وانتشار الفئران، وظهور نباتات وحشائش ضارة، إلى جانب الخطر الأكبر وهو المواد الكيماوية والمتفجرة.

وتوجد معوقات أمام الزراعة، كارتفاع تكاليف الإنتاج، فمعظم العائدين من المهجرين الذين ساءت أحوالهم المادية، بعد تركهم لمصدر دخلهم، ونزوحهم إلى مناطق أخرى، وتحملهم تكاليف إضافية كالإيجار ومستلزمات المعيشة، بالإضافة إلى اعتماد التجار على المحاصيل المستوردة من تركيا، بتكلفة أقل الأمر الذي تسبب بخسائر كبيرة في أسعار المحاصيل المحلية.

ومن المشكلات، وجود حقول من الألغام زرعتها قوات النظام السابق في مناطق متفرقة في أرياف إدلب وحلب وحماة، ما يشكل خطرًا على حياة المزارعين ويحول دون عودتهم للعمل.

وبحسب إحصائية حصلت عليها عنب بلدي من "الدفاع المدني السوري"، قُتل 40 شخصًا بينهم 8 أطفال وامرأة بانفجار ألغام ومخلفات حرب خلال الفترة بين 27 من تشرين الأول 2024 و19 من كانون الثاني الماضي (منذ انطلاق معركة ردع العدوان).

وفي تصريح سابق لـ"الدفاع المدني" لعنب بلدي، تم تحديد 134 حقل ألغام ونقطة لوجود الألغام (بما في ذلك الألغام المضادة للدبابات وأخرى للأفراد) في إدلب وحلب وحماة ودير الزور واللاذقية، كما قدم "الدفاع المدني" 330 جلسة تدريب عملي للسكان قبل عودتهم إلى المناطق التي هُجروا منها.

الحسكة..

سيدات يواجهن الضائقة الاقتصادية بالعمل من البيت

الحسكة – مجد السالم

حاولت عائشة محمود (33 عامًا) ممارسة مهنة التدريس في ريف محافظة الحسكة شرقي سوريا لأنها تحمل إجازة من معهد الفنون النسوية، لكنها لم تُوفق، لأن فرص العمل "تكاد تكون معدومة خصوصًا للسيدات"، حسب قولها.

بتشجيع من زوجها العامل بالمياومة، التحقت عائشة بدورة تدريبية في أحد مراكز التجميل بمدينة القامشلي، لتتعلم "فن جيل الأظافر"، الذي يلقى رواجًا بين الفتيات، وقد أحبت هذه المهنة.

رغم صعوبة إيجاد مكان لافتتاح مركزها الخاص، اشترت السيدة مجموعة من الأدوات والمواد لتبدأ العمل من المنزل، وصارت تروّج لعملها من خلال مجموعات "واتساب"، وأصبح لديها عدة زبونات، وأحيانًا تزورهن في منازلهن، ولاقى عملها استحسان أغلبهن.

في ظل الظروف الاقتصادية المتردية التي تمر بها العديد من العائلات في الحسكة، تسعى نساء من المنطقة إلى إيجاد فرص عمل لمساعدة أنفسهن وأزواجهن على تحمل أعباء مصاريف العائلة.

في حديثها لعنب بلدي، وصفت عائشة المردود بـ"الجيد جدًا"، وهو أفضل من 150 ألف ليرة سورية (14 دولارًا أمريكيًا) مقابل العمل بالتدريس، إذ تتقاضى عن كل جلسة "جيل أظافر" 75 ألف ليرة سورية (7 دولارات).

مع العروض التي تقدمها عائشة والتي تترافق مع الأعياد وغيرها من المناسبات، تحقق بمساعدة زوجها دخلًا يؤمّن أغلب ما تحتاج إليه العائلة المكونة من أربعة أفراد.

صناعة الحقائب المنزلية

قررت هناء الحميد (36 عامًا) من القامشلي، أن تبدأ مشروعها الخاص لصناعة الحقائب اليدوية للنساء في المنزل، قائلة لعنب بلدي، إن المشروع ليس فقط مصدر دخل إضافي لها لتوفير احتياجات أسرتها، بل أيضًا طريقة لتعبر عن إبداعها.

بدأت هناء المشروع بشراء بعض الأدوات الأساسية مثل القطع القماشية، والخيوط، والإبر، والسحابات، وبعض الزينة مثل الأزرار والخرز.

ورغم التحديات التي تحدثت عنها هناء مثل وجود حقائب جاهزة بأسعار منخفضة، وصعوبة الوصول إلى زبائن في بداية الأمر، فإنها تغلبت على ذلك بمساعدة من صديقاتها، واستخدام وسائل التواصل الاجتماعي.

تبيع هناء الحقيبة بأسعار تتراوح بين 20 ألفًا و30 ألف ليرة سورية، وبعضها بـ50 ألفًا حسب الحجم، معتبرة أنها نجحت في مشروعها، بدليل أن بعض الزبونات أصبحن يأتين لشراء المزيد، ويوصين بالشراء من عندها.

شح في الدعم

تعمل عدة منظمات في الحسكة لدعم النساء، وتقيم دورات تدريبية لتعليم المهن، منها منظمة "الخير"، التي تنفذ عدة دورات تدريبة "مجانية" في مختلف المجالات بعضها يختص في تدريب النساء على مواجهة التحديات الاقتصادية "التمكين الاقتصادي للنساء".

إحدى الموظفات في المنظمة (طلبت عدم الكشف عن اسمها كونها غير مخولة بالحديث للإعلام)، قالت لعنب بلدي، إن المنظمة قدمت عشرات الدورات التي تساعد النساء على تأمين مصدر دخل "مناسب ومستقل".

من هذه الدورات، الخياطة والتطريز والتجميل (كوافيرة)، ودورات في كيفية "تجفيف وتخليل وحفظ الأطعمة" وكيفية تسويقها وبيعها، ودورات الإسعافات الأولية والتمريض.

وذكرت أن الأقبال من نساء المنطقة "جيد جدًا"، وأن المنظمة تضطر أحيانًا إلى الاعتذار "نتيجة الأعداد الزائدة"، وأن بعض السيدات "بالفعل" بدأن مشاريعهن الخاصة مثل الخياطة النسائية.

وأضافت أن المشكلة تكمن في شح الدعم المقدم، فدور المنظمة "ومثلها العديد من المنظمات" يقتصر على الدورات التعليمية المهنية دون تقديم دعم مادي أو عيني مثل معدات أو أجهزة.

ولفتت الموظفة إلى أن شريحة الذكور في المنطقة تعاني من البطالة، وهي مضاعفة بالنسبة للنساء خصوصًا النساء غير المتعلمات، والأمر يزيد سوءًا لدى النساء في المخيمات.

وبحسب ما رصدته عنب بلدي فإن أغلب المنظمات التي تعنى بأمور النساء في المنطقة يقتصر دورها على التوعية والتأهيل المهني، وقليلًا ما يكون هناك دعم "مادي وعيني".

ومنذ سنوات، انخرطت السيدات في مهن خطرة وصعبة لا تتناسب مع طبيعة أجسامهن، منها "العتالة"، إذ تصل بعض الأوزان التي يحملنها إلى 25 كيلوغرامًا، وفي بعض الحالات يضطررن لصعود الأدراج محملات بهذه الأثقال.

كما لا يوجد حتى الآن، في شمال شرقي سوريا عمومًا وبمدينة القامشلي خصوصًا، نقابة عمالية نسائية، وليس للنساء العاملات أي بطاقات صحية أو حتى إجراءات يمكن أن تخفف تكلفة العلاج عليهن، إذ لا مركز للشكوى في حال تعرضن للاستغلال، رغم انتشار النقابات والتجمعات المدافعة عن حقوق المرأة.

رغم تحسن الليرة

أدوية درعا مستمرة بتسعير نظام "الأسد"

درعا – حليم محمد

لا تـزال أسـعار الأدويـة مرتفعـة على حالهـا في محافظة درعا جنوبي سـوريا، رغـم تحسـن قيمـة الـليرة السـورية، إذ وصـل سـعر صرف الـدولار الواحـد إلى نحـو عشرة آلاف ليرة سـورية.

وفـق رصـد عنـب بلـدي، لا يـزال المنتـج الوطنـي مـن الأدويـة يبـاع بنـاء على تسـعيرة سـابقة مـن وزارة الصحـة في حكومـة نظـام بشـار الأسـد المخلـوع.

كما فُقـدت بعـض أنـواع الأدويـة مـن الصيدليـات جـراء توقـف بعـض المعامل عـن العمـل، الأمـر الـذي دفـع بعـض المـرضى للبحـث عـن البدائـل وهـو شراء الـدواء المسـتورد.

أسـعار الأدوية المرتبطة بالأمـراض المزمنة مثـل القلـب والسـكري وارتفـاع ضغـط الـدم الشريـاني، تعـد باهظـة الثمـن مقارنـة بالوضـع الاقتصـادي والمعـيشي للسـكان.

سعر ثابت دون انخفاض

قـال علي حرفـوش (55 عامًا) من سـكان مدينـة درعـا، إن سـعر دواء الـعلاج مـن مرضـه العصبـي لم يتـغير منـذ أشـهر، مضيفًـا أنـه يحتاج كل شـهر لمبلـغ يصل إلى 150 ألـف ليرة سـورية.

أمـا السـتيني صالـح المصري، فخابـت آمالـه مـن عـدم انخفاض سـعر الـدواء، إذ تصـل تكلفـة شرائـه الأدويـة إلى 200 ألف ليرة سـورية شـهريًا، يذهب معظمها لزوجتـه التي تعـاني من مـرض عصبي.

وقـال لعنـب بلـدي، إنـه بـات يعجـز عن تـأمين ثمن الـدواء، وإنه اسـتدان من أكثر مـن صيدلية لتأمينـه، ويتخـوف من عدم قدرتـه على الاسـتمرار في ذلك.

ويعاني صالـح من انقـراص في الفقرات، ويحتـاج لتنـاول المسـكنات بشـكل دائـم، مـشيرًا إلى أنـه يدفـع ثلثـي راتبه التقاعـدي ثمنًـا للأدويـة.

القرار بيد الوزارة والنقابة

تواصـل الصيدليـات في درعـا التزامهـا بتسـعيرة حكومـة النظام السـابق في بيع الأدويـة للسـكان، ولم تصـدر أي قائمـة جديـدة بالأسـعار بعـد سـقوط نظـام الأسـد، وتـولي الحكومـة المؤقتـة إدارة الـبلاد.

الصيـدلاني عادل نويـران في مدينة درعا، قـال لعنـب بلـدي، إن قـرار تعديل سـعر الأدويـة مرتبـط بنشرة رسـمية تصدر عن وزارة الصحة.

وأضـاف أن إدارة المعامـل تقـدم التكلفـة لنقابـة الصيادلـة وإلى اللجـان المختصـة في وزارة الصحـة وبناء عليهـا يتم تحديد السعر.

الصيدلانيـة أمـل حريـري، قالـت لعنـب بلـدي، إن الـوزارة ونقابـة الصيادلـة هـي المعنيـة بتعديـل نشرة الأسـعار، ولا يسـتطيع الصيـدلاني تغييرهـا مـن تلقاء نفسـه مـا يعرضـه للعقوبـات والغرامات المالية.

وطالبـت حريـري بتعديـل نسـبة أربـاح الصيـدلاني، إذ لا تتعـدى النسـبة الحالية 20%، معـتبرة أنهـا غير كافيـة.

في المقابـل، أرجعـت نـجلاء العاسـمي موظفـة في قسـم الرقابـة الدوائيـة بمديريـة صحة درعـا ثبات السـعر وعدم انخفاضـه إلى توقـف بعـض معامـل الأدويـة عـن العمـل، وبعضهـا مـا زال يتعامـل بالسـعر القديـم الـذي اشترى فيـه المـواد الأولية بنـاء على سـعر مرتفع للـدولار.

وأضافـت العاسـمي أن المديريـة تقـوم بجـولات تفتيـش ومقارنـة للأسـعار والأدويـة في معظـم صيدليـات محافظة درعـا.

بيـنما ذهـب المـخبري علاء رمـيلاوي، وهـو موظـف في قسـم الرقابـة الدوائية، إلى أن المعامـل قبل سـقوط النظـام كانت تسـتورد المواد الأولية بسـعر مدعـوم بناء على تصريـف الـدولار الواحـد لـ8000 ليرة سـورية.

وبعـد سـقوط النظـام، مـا زالـت المعامل مسـتمرة في إنتـاج الأدويـة رغـم تحرير السـعر وإلغـاء الدعـم، لكـن بالمقابـل تخلصـت المعامـل من الإتـاوة الماليـة التي كانـت تدفعهـا إلى "شـبيحة" النظـام السـابق، وهـذا مـا شـكل هامـش ربـح لهـذه المعامـل، وفـق رمـيلاوي.

ويوجـد في محافظـة درعـا ثلاثـة معامل أدويـة جميعها ضمـن نطـاق الإنتاج.

أدوية مفقودة

إلى جانـب ثبـات السـعر، اشـتكى بعض المـرضى مـن تراجـع فاعليـة الأدويـة وفقـدان بعضهـا، مـا دفع المـرضى لشراء ذات النـوع لكـن مـن الصنـف الأجنبـي، وهـو بسـعر أعلى مقارنـة بسـعر المنتـج الوطنـي.

وانخفضـت أسـعار المـواد الطبيـة المسـتوردة التـي ترتبـط بسـعر تصريف الـدولار، وكذلـك انخفـض سـعر الإكسسـوارات الطبيـة والمتـممات الغذائية ذات المنشـأ الوطنـي.

الصيدلانيـة أمـل حريري ذكـرت أن هناك بعـض الأصنـاف مـن الأدويـة وخاصـة مـن أدويـة الأمـراض المزمنة مفقـودة في معظـم الصيدليـات، وذلـك بعـد توقـف بعـض المعامـل عـن العمـل، مضيفـة أن البديـل يكـون مـن مصـدر أجنبي.

القائـم بـأعمال وزارة الصحـة السـورية، ماهـر الشرع، قـال في مؤتمـر صحفـي حضرتـه عنب بلـدي ، إن الوزارة تسـلمت إرثًا ثقـيلًا متهالـكًا في القطـاع الصحي، متوعـدًا برفـع كفـاءة القطـاع وكـوادره وتحسـينه تدريجيًـا.

وذكر أن في سـوريا أكثر مـن 100 معمل أدويـة، وكان هنـاك عـدم تنظيـم لعمليـة التصنيـع الـدوائي وعـدم تنظيم لحركـة الـدواء، وبالتـالي عشـوائية في التصنيع، إذ كان يتـم تصنيـع المـواد التـي تكلفتهـا الأوليـة قليلـة ودورتهـا سريعـة وربحها عالٍ .

وأضـاف أن الوزارة وإداراتهـا من مديرية الرقابـة الدوائيـة وغيرهـا وضعـت خطـة تفرضهـا على المعامـل لتنظيـم العمـل، وأنـه خلال فترة بسـيطة سـيتم تـدارك نقـص وفقـدان الأدويـة.

ويلجـأ معظـم السـكان في درعـا إلى الصيدليـة مبـاشرة لتشـخيص بعـض الأمـراض والحصـول على أدويـة، تفاديًا لدفـع تكلفـة "كشـفية" الطبيـب.

وفي كانـون الثـاني الماضي، قالت منظمة "أطبـاء بلا حـدود" إن أكثر مـن 70% من سـكان سـوريا بحاجة إلى مسـاعدات إنسـانية "عاجلـة"، وإن العمـل الإنسـاني في الـبلاد يواجـه "تحديات كبيرة وسـط احتياجـات متزايدة للسـكان".

لم تنخفض أسعار الأدوية في مدينة درعا رغم تحسن الليرة السورية – 25 كانون الثاني 2025 (عنب بلدي/ حليم محمد)

بسبب الخسائر

مزارعون يهربون إلى مهن بديلة في رأس العين

عنب بلدي – رأس العين

بعـد 20 عامًـا مـن العمـل في الزراعـة، تـرك كريـم الحـسين مهنتـه في قريـة الجامـوس شرقـي رأس الـعين شمالي الحسـكة، وافتتـح مـحلًا لبيـع الملابـس المسـتعملة (البالـة).

حـاول كريـم التمسـك بالزراعـة، لكـن موجـات الجفـاف، وارتفـاع التكاليـف، وعـدم وجـود آليـة لتسـويق المحاصيل، سـببت لـه خسـائر ماليـة تجـاوزت 25 ألـف دولار أمـريكي (290 مليـون ليرة سـورية) خلال الأربـع سـنوات الماضية.

في البدايـة، واجـه كريـم صعوبـة في التكيـف مـع بيـع الملابس، بسـبب نقص الـخبرة لديـه، لكن بـدأ المحل يسـتقطب الزبائـن تدريجيًا، وبعد سـتة أشـهر على العمـل، تحسـن وضعـه المادي، وصـار يحقـق مـردودًا ماليًـا ثابتًـا لعائلته.

وفـق رصـد عنـب بلـدي، تشـهد منطقة رأس الـعين شمالي غـربي الحسـكة منذ عـام تحـولًا اقتصاديًـا ملحوظًـا، حيـث عـزف العديـد مـن سـكانها عـن الزراعة التـي كانـت تمثـل نشـاطهم الأسـاسي لعقـود طويلة.

وجـاء الابتعـاد عـن الزراعة بعد خسـائر متكـررة أثقلـت كاهـل المـزارعين، مـا دفعهـم للبحـث عن مصـادر دخـل أكثر اسـتقرارًا، تمثلـت في الأعمال الحـرة والتجـارة.

خلال السـنوات الأربـع الماضيـة، تعـرض مزارعـو رأس الـعين لخسـائر متتاليـة نتيجـة ارتفـاع تكاليـف الزراعة وانخفـاض أسـعار المحاصيـل وقلـة الأمطـار إضافـة إلى غيـاب آليـات فعالة لتسـويق الحبـوب وعـدم تحقيـق إنتاج ذي جـدوى.

الخسائر تدفع نحو مهن ثانية

فرحـان البـشير، الذي يمتلـك 150 دونمًا في قريـة أبـو جلـود غـربي رأس العين، قـرر هـذا العـام عـدم زراعتهـا، بسـبب الخسـائر المتتاليـة التـي تعـرض لها في عـدة مواسـم زراعية.

بـدلًا مـن الزراعة، اختـار فرحـان تجارة المحروقـات وقـرر فتـح "بسـطة" لبيـع الوقـود في المدينـة، حيث بدأ بـرأس مال قـدره 170 دولارًا أمريكيًـا (مليونـا ليرة سـورية).

وذكـر لعنـب بلـدي أنـه لـن يعـود إلى الزراعـة، إلا في حـال تحسـنت الظروف وأصبحـت الزراعـة مجديـة مـرة أخرى، مـع توفـر جميـع المـواد اللازمـة للإنتاج كما كانـت في السـابق.

مـن جانبه، قـال تاجر المحاصيـل الزراعية، محمد الكريـط، إن التجار عانـوا هذا العام مثل المـزارعين، حيـث يـشترون المحاصيل دون معرفة وجهـة توريدها.

وأوضـح لعنـب بلـدي أن الوضـع هـذا العام كان صعبًا بشـكل خـاص، حيث لم يتمكـن مـن تصريـف محصـولي القمح والقطـن بسـبب إغلاق حـدود المنطقـة بشـكل كامل.

وأضـاف أن مسـتودعه يحتـوي على نحـو 60 طنًـا مـن الكمـون، و70 طنًـا مـن القطـن، و80 طنًـا من القمـح، لكنه لم يتمكـن مـن تصريـف هـذه الكميـات بسـبب القيـود المفروضـة على حركـة التجـارة.

وأشـار أن الوضـع الحـالي يمثـل تحديًا كـبيرًا ليس للتجـار فقط، بـل للمزارعين أيضًـا، مـا يؤثـر بشـكل مبـاشر على الاقتصـاد المـحلي ويزيـد مـن معانـاة الجميـع.

غياب الدعم والتسويق يعمق معاناة المزارعين

المهنـدس الزراعـي رضـوان السـليم (62 عامًـا) قـال لعنـب بلـدي، إن الزراعـة لم تصـل إلى هـذا الوضـع المتردي إلا خلال السـنوات الخمـس الأخيرة، مقارنًـا الأمر بعملـه في المجـال الزراعي لمـدة 24 عامًا في رأس الـعين.

وأوضـح أن الأسـباب الرئيسـة وراء ذلك هي غيـاب الدعـم الحكومـي والمنظماتي لمنطقـة رأس العين بشـكل كامـل، خاصة في القطـاع الزراعـي، إلى جانـب عـدم وجـود آليـة لتسـويق المحاصيل.

وأضـاف أن "الحكومة السـورية المؤقتة" اعتمـدت على المجالـس المحليـة التـي لا تمتلك القـدرة الماليـة لشراء المحاصيل، إذ إنهـا تـؤدي دور البلديـات سـابقًا ولكن فقـط بصلاحيات أوسـع.

وتوقـع المهنـدس أن يدفـع الوضـع الحـالي كثيرًا من المـزارعين إلى التحول إلى مهـن أخـرى حتى يتحقق اسـتقرار القطـاع الزراعـي، مـع عـودة الدعـم الحكومـي وتنظيـم آليـات تسـويق المحاصيـل.

التصحّر يضرب المنطقة

في تحقيـق أعدتـه عنـب بلدي، كشـفت فيـه أن المسـاحات البعليـة أكثر مـن المرويـة في منطقتـي تـل أبيـض ورأس الـعين اللتين يعتمـد فيهما السـكان على الزراعـة كمصـدر دخـل رئيـس، وسـاء وضـع التربـة بسـبب اسـتنزاف مفـرط للميـاه الجوفيـة، ونمـط الزراعـة غير المسـتدامة، وسـوء إدارة المـوارد المائيـة، إضافـة إلى جفـاف العديـد مـن الآبـار الخاصـة، لتتحـول الزراعـة إلى مهنـة لا "تجلـب همهـا" بـل تكبّـد المـزارعين خسـائر

وتصحّـرت مسـاحات واسـعة مـن الأراضي، كما تعـاني المنطقـة مـن ارتفاع تكاليـف الزراعـة و"تهميـش" مـن قبـل "الحكومـة السـورية المؤقتـة" للثروة الزراعيـة، وفـق مـزارعين قابلتهـم عنب بلـدي، ما ينـذر بانهيـار قطـاع الزراعة، إثـر عوامـل طبيعية وبشريـة دون حلول على المـدى القريـب أو البعيـد.

وتوجـه عـدد مـن المـزارعين إلى بيـع أراضيهـم، حيث تقسـم الأراضي الزراعية في رأس العين إلى منطقة اسـتقرار أولى، وثانيـة، وثالثـة، ورابعة، ويتم تسـميتها بنـاء على مسـتوى المياه المتوفـرة في كل منهـا وكميـة هطـول الأمطار.

تقـع رأس الـعين بمحـاذاة الحـدود التركيـة، ويسـيطر عليهـا "الجيـش الوطنـي السـوري" المدعـوم تركيًـا منـذ عـام 2019، وتحيـط بهـا جبهـات القتـال مـع "قوات سـوريا الديمقراطية" (قسـد)، وتعـد الحدود التركيـة منفذهـا الوحيـد نحـو الخـارج.

عن خطاب الشرع

لمى قنوت

بعد 54 يومًا من فرار الأسد وسقوط نظامه، وجه رئيس المرحلة الانتقالية، أحمد الشرع، خطابًا مقتضبًا إلى الشعب، حدد فيه، وبشكل رمزي، عناوين عريضة لخطوات العملية السياسية التي سيعمل عليها خلال هذه المرحلة، بعد أن ولاه بيان "إدارة العمليات العسكرية- القيادة العامة"، الصادر في 29 من كانون الثاني 2025، رئيسًا للمرحلة الانتقالية وفوضه بتشكيل مجلس تشريعي مؤقت للمرحلة، يتولى مهامه إلى حين إقرار دستور دائم للبلاد، ودخوله حيز التنفيذ. ورغم أن الخطاب، الذي طال انتظاره، كان ذكيًا ومدروسًا، اعترفَ فيه بأثر تراكم نضالات السوريين والسوريات من أيام سجن "تدمر"، وخاطب النساء والرجال، وأطر دوره كخادم للوطن، وتجاوب مع انتقادات حكومة اللون الواحد، فتحدث عن أهمية التشاركية في عملية بناء الدولة، وبضمنها "تشكيل حكومة انتقاليه شاملة تعبر عن تنوع سوريا برجالها ونسائها وشبابها"، وأن معيار المشاركة هو الكفاءة وليس المحاصصة، وهو معيار ضروري لتأسيس دولة المواطنة، فإن الخطاب خلا من معلومات مهمة تتعلق بخطوات العملية السياسية التي أعلن عنها، مثل الإطار الزمني للمرحلة الانتقالية وأهدافها، وحجم الحكومة الانتقالية.

كما لم يعطِ الشرع أي معلومات عن المجلس التشريعي المصغر الذي سيشكله، وغابت عن الخطاب مواضيع مهمة، كالاقتصاد ونوعه بما يتلاءم مع حاجة السوريين والسوريات، وعملية السحق والتدمير التي وصل إليها الاقتصاد بعد انكماش الناتج المحلي الإجمالي بنسبة 64% منذ بداية عام 2011، ووصول نسبة الفقر المدقع إلى 40.4% في عام 2024، ووفق هذه المعطيات فإن اقتصاد السوق الحر سيزيد من الهوة الطبقية، ولن يستطيع الانخراط والمنافسة فيه سوى الأثرياء، بينما تحتاج سوريا للدفع باقتصاد يقدم نموذج عدالة اجتماعية- اقتصادية، يساهم في التنمية وحفظ كرامة جميع المواطنين، نساء ورجالًا، وخاصة الفقراء والمهمشين.

وتُصِرُ حكومة تسيير الأعمال أيضًا على اعتبار النموذج الاقتصادي في إدلب ناجحًا ويمكن أن يطبق على كل سوريا، بينما هو نموذج لاقتصاد غير منتج، احتكاري، استفاد منه المقربون من "هيئة تحرير الشام" وحكومتها من ذوي الملاءة المالية، وقامت المساعدات الإنسانية والمؤسسات غير الحكومية بدور الدولة الغائب.

كما أن التخبط وسياسة التجريب التي اتسمت بها القرارات الاقتصادية بعد إسقاط النظام، تدل على عدم الاتكاء على الخبرات السورية العديدة، فتارة تُرفَع الرسوم الجمركية، وتُغرَقُ الأسواق بالبضائع التركية في وقت تتلاشى فيه قدرة الصناعات السورية على المنافسة، وتارة أخرى تُعدل 6302 تعرفة جمركية تشمل الحدود السورية مع تركيا والأردن ولبنان والعراق في 11 من كانون الثاني 2025، فيستاء التجار الأتراك من هذا القرار، فتخفض الحكومة الحالية بشكل فوري الرسوم الجمركية عن269 منتجًا تركيًا، منها مواد ينتجها السوق المحلي، وبالتالي هذه سياسات كفيلة بإرباك السوق والقضاء على ما تبقى من الصناعة المحلية. ورغم أننا معنيون باتفاقيات مع الجارة تركيا، ولكن بما لا يضر المصلحة السورية أولًا.

إن العمل على رفع العقوبات، وتمديد ما عُلق منها من قبل الاتحاد الأوربي في مجالات الطاقة والتمويل والطيران، يجب أن يسير بالتوازي مع مساعدة الفلاحين، نساء ورجالًا، الذين يعانون من نقص الوقود وآثار تغير المناخ وعواقبه، وبضمنها الجفاف الطويل وتقلبات الطقس غير المتوقعة، بالإضافة إلى آثار النزاع العسكري على صحة التربة وتلوث المياه السطحية والجوفية، وانعدام الأمن الغذائي للأسر، وبضمنها التي تُعد الزراعة المحلية مصدرًا رئيسًا لقوت يومها، ويجب أن تدفعنا هذه المعاناة والتحديات إلى تسهيل ودعم استثمارات في القطاعات والتقنيات المنخفضة الانبعاثات من أجل اقتصادات مستدامة بيئيًا.

استبدل الشرع في خطابه الشورى بدلًا من الديمقراطية، وهي منظومة متكاملة من القيم والمؤسسات والممارسات، ولا يمكن اختزالها بصندوق الانتخابات، أو تبرير تغييبها من خطابه بحجة أنه تحدث عن التشاركية، فالشورى غير ملزمة، بعكس الديمقراطية، التي هي السبيل للعبور من دولة الاستبداد الغنائمية إلى الدولة المدنية الحديثة، الحيادية تجاه جميع مكوناتها وأيديولوجيتهم، وهي نظام سياسي يلتزم بتشكيل السلطة عبر صندوق الانتخابات وتداولها سلميًا، وقائم على احترام الحريات الفردية والجماعية، وسيادة القانون.

واستبدل الشرع أيضًا "مؤتمر الحوار الوطني" بدلًا من "المؤتمر الوطني" الذي جرى تداول انعقاده منذ كانون الأول 2024، وكان متوقعًا منه أن يمنح الشرعية للسلطة، ويحدد مهام وأهداف المرحلة الانتقالية، وأن يصدر عنه تشكيل لجنة دستورية وجمعية تأسيسية بمثابة برلمان، تأخذنا إلى انتخابات وتشكيل حكومة. لكن ما طرحه الشرع في خطابه حول "مؤتمر الحوار الوطني"، واعتباره "منصة مباشرة للمداولات والمشاورات واستماع مختلف وجهات النظر حول برنامجنا السياسي القادم"، لم يوضح فيه لمن يعود ضمير "نا"، ومن سيضع مسودة هذا البرنامج الوحيد، وما معايير اختيار اللجنة التي ستُحَضِر لهذا المؤتمر، وهل ستكون كل تلك الخطوات شكلية أم ذات معنى.

من المفيد التمعن في محدودية الأحزاب والكتل السياسية التي التقى معها الشرع حتى الآن، والتمعن في حظر إعادة تشكيل أحزاب الجبهة الوطنية التقدمية تحت اسم آخر، رغم أن بعضها كان قد تشكل منذ أربعينيات القرن الماضي، حتى ولو لم يعجبنا خطابها وسياساتها واصطفافاتها، واختيار الشرع للحصول على الشرعية من فصائل وافقت على تسليم سلاحها بدل الحصول على شرعية من خلال مؤتمر وطني جامع، مهما كانت تحديات عقده، ونتساءل عن خريطة الجرائم والانتهاكات التي يجب على العدالة الانتقالية محاسبة مرتكبيها وجبر الضرر عن ضحاياها، ما لم تشمل جرائم جميع الأطراف، وبضمنها التي ما زالت تُرتكب حتى يومنا هذا.

كل ما طرحه الشرع هو وعود وعناوين عريضة، لا سقف زمنيًا لها، بعد أن حصر جميع السلطات في يده.

سيُسقط السوريون كل "أبد" جديد

غزوان قرنفل

تتسارع الوقائع في سوريا للدرجة التي تجبرك، وبعد أن تكون قد شرعت بكتابة مقالك الأسبوعي وشارفت على وضع لمسات أخيرة عليه، أن تلغي كل ما سطرت لتبدأ بتكوين إطار لمقال جديد عن واقعة أو حدث يفرض أولوية التعاطي معه وتناوله بالرأي والتحليل.

يوم الأربعاء (29 من كانون الثاني 2025) فرض حدث إعلان "انتصار ثورة السوريين" نفسه، إذ تضمن تنصيب أحمد الشرع رئيسًا انتقاليًا لسوريا، وإعلانه سلسلة قرارات تتعلق بإنهاء العمل بالدستور وحل الفصائل المسلحة وحزب "البعث" والأحزاب الرديفة له في "الجبهة الوطنية" وحظر إعادة تشكيلها تحت أي مسمى، وكذلك حل مجلس الشعب، وحل الجيش والقوى الأمنية كافة، بالإضافة إلى تفويض الرئيس الانتقالي بتعيين مجلس تشريعي يتولى إصدار إعلان دستوري يناط به إصدار ما يلزم من قوانين. وهو حدث بكل المعايير من أكبر الأحداث التي واجهتها سوريا الدولة منذ أكثر من نصف قرن، وستكون له بطبيعة الحال ارتدادات وآثار عميقة في تشكيل المشهد السياسي والاقتصادي والثقافي لسوريا لعقود طويلة.

الآن صار الشرع رئيسًا، يفترض أنه انتقالي وليس أبديًا، وأزعم أن معظم السوريين الذين عانى قسم منهم من حكم وتحكم الفصائل المسلحة، ومنها "هيئة تحرير الشام" بالتأكيد، في المناطق التي تحررت من قبضة النظام قبل التحرير، يدعمون هذه الخطوة لأنهم يرون فيها خطوة مهمة لإنهاء سلطة الميليشيات وتسلطها وفسادها، والتوجه نحو حكم الدولة والأمل بعدلها، وهذا الدعم بالقطع هو دعم لفكرة ترسيخ الدور الحقيقي لمؤسسات الدولة واحتكامها إلى القانون لا إلى الأوامر والنواهي الميليشيوية، بل ربما كانت الإيجابية الوحيدة في كل ما حصل يوم الأربعاء هو أنه صار للسوريين اليوم عنوانًا ومرجعية، هي الدولة وسلطاتها، والتي ستتحمل مسؤولية أفعالها وقراراتها، وسيسألها الناس ويسائلونها عن ذلك.

الشرع الآن بالمعنى الدستوري هو حاكم مطلق الصلاحية على كامل أجهزة الدولة وأنساقها ومستوياتها السلطوية، فهو يملك الآن سلطة تشكيل مجلس تشريعي يتولى إصدار القوانين وتعديلها، وهو بالواقع رئيس للسلطة القضائية التي يمنحه إياها نص المادة "65" من قانون السلطة القضائية، الذي لا يزال معمولًا به حتى الآن، وهو بكل تأكيد السيد المطلق للسلطة التنفيذية بكل مؤسساتها وأجهزتها.

وهذا يعني أنه الحاكم الذي لا يحدّ من سلطانه ولا صلاحياته حدّ طوال "الفترة الانتقالية"، وهي الفترة التي يعرف السوريون مبتداها لكنهم لا يعرفون مداها ومنتهاها، وهنا مكمن الخوف والخطورة من أن تتحول تلك الفترة إلى " أبد" جديد يحاول استنساخ "أبد" الأسد، ذلك أن السلطة الانتقالية الحالية كانت قد طبّعت السوريين على حاجتها لفترة انتقالية مدتها بين أربع وخمس سنوات لتتمكن من العمل على وضع دستور دائم للبلاد والتحضير لانتخابات عامة، رغم أن المسألة باعتقادي وتقديري لا تحتاج إلى أكثر من سنة واحدة أو أكثر ببضعة شهور للتوافق على دستور جديد وكتابته، وعلى تحضير القوائم الانتخابية بل وتشريع قانون انتخابي تتم الانتخابات المنتظرة وفقًا لمنطوقه، وبالتالي فأنا ممن يؤمنون بأن السلطة الحالية ستتثتمر تلك السنوات في تجذير أعمدة سلطتها وسلطانها في عمق الدولة الجديدة، وأن شرعية تلك السلطة لن تكون مستمدة من الإرادة الحرة للسوريين بل مما تتلقاه من دعم وتأييد خارجي دولي وإقليمي وعربي، وهو ما سيجعلها مجددًا مجرد سلطة وظيفية في الإقليم، أكثر مما هي سلطة لخدمة مصالح عموم السوريين إلا بالقدر الذي لا تتضارب فيه تلك المصالح مع موجبات التخادم الدولي والإقليمي.

أعرف مسبقًا أن ما أقوله سيثير مشاعر البعض ويعتبرونه في أحسن الأحوال قراءة سوداوية للواقع، وسيعتبره في أسوأ الأحوال بعض آخر انتقادًا مسبقًا لسلطة طوت لنا صفحة "الأسدية" وتقع على كاهلها مسؤوليات كبرى، وأن ما أقوله ينبع من موقف مسبق تجاه حكم التيارات الإسلامية.

والحقيقة أنه لا هذا ولا ذاك، فليست عندي حساسية من تولي الإسلاميين الحكم إذا ما تولوه ضمن أجندة عمل تنظر إلى عموم السوريين كمواطنين كاملي الحقوق في المواطنة المتساوية بصرف النظر عن أي انتماءات ما دون سورية لهم، وأن يكون الدستور المتوافق عليه وطنيًا هو الفيصل والمرجع، وأن يسود حكم القانون وتترسخ فضيلة التداول السلمي للسلطة لا أكثر.

أما ما يتعلق بالقراءة التي يراها البعض سوداوية، فأنا أراها رمادية اللون لأنها خليط من الآمال البيضاء المنتظرة، والمخاوف السوداء القائمة، فالسلطة المطلقة مفسدة مطلقة مهما كانت المبررات، ومهما حسنت النيات، ذلك أن تعاظم القوة السياسية والتفرد بالسلطة بدعم من فائض قوة عسكرية، يخلق بالضرورة البيئة المناسبة والمستولدة للانحراف والتسلط والفساد. وحدها التعددية والعدالة الاجتماعية والحريات العامة وسيادة القانون هي التي تحمي الأوطان وشعوبها من آفة الاستبداد.

اليوم قد يكون على السوريين جميعًا إرسال إشارات دعم مقيّد للسلطة الجديدة، فنحن داعمون لها بالقدر الذي تدعم هي فيه وحدة سوريا وسلامة شعبها قبل أرضها، فبالقدر الذي تستجيب فيه السلطة لموجبات بناء دولة القانون والمواطنة، وتعيد للسوريين جميعًا حرياتهم وتحمي كراماتهم وتوفر لهم سبل العيش الكريم الذي يليق بهم وتبني لهم وطنًا يشتاقون إليه فور أن يغادروه، وتؤسس لدولة ديمقراطية يتداول فيها السوريون السلطة بسلاسة وكرامة وفق ما تقرره الإرادة الحرة لشعبها فسنكون، وأزعم أن جلّ السوريين سيكونون داعمين لها بكل ما أوتوا من قوة سبق أن كتبوا فيها نصرهم المبين، وهم قادرون مجددًا على أن يكتبوا نصرًا مماثلًا إن اقتضت الضرورة، على كل من يحاول أو يسعى لإعادة عقارب ساعة الزمن السوري إلى الوراء.

عنب بلدي
ملف العدد 676
الأحد 02 شباط 2025

إعداد:
خالد الجرعتلي
حسن إبراهيم
جنى العيسى
علي درويش

سوريا..
ماذا بعد إعلان النصر

طغى اللباس العسكري على الاجتماع الذي عقد في "قصر الشعب" بالعاصمة السورية دمشق بعنوان "مؤتمر النصر"، وتمخّضت عنه مجموعة من القرارات جاءت بعد حوالي شهرين من سقوط نظام بشار الأسد، وحملت تغييرات جذرية على سلم الأحداث التي تسارعت مؤخرًا في سوريا.

أبرز هذه القرارات كانت تعيين أحمد الشرع رئيسًا للجمهورية العربية السورية خلال المرحلة المؤقتة، إلى جانب أخرى تضمنت حل جيش النظام، ومجلس الشعب، وتعليق العمل بالدستور، وحل أحزاب "الجبهة الوطنية التقدمية".

التسجيلات المصورة والصور التي خرجت من قاعة الاجتماع، حملت مجموعة من الملاحظات متعلقة بالقرارات التي صدرت عن السلطات الجديدة، كما لم يكن التمثيل العسكري كاملًا، إذ غاب جزء من فصائل الجنوب السوري عنها، أبرزها فصائل السويداء، إلى جانب واحدة من كبرى الفصائل العسكرية في سوريا، وهي "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) شمال شرقي سوريا، التي لا تزال في طور المفاوضات مع دمشق للوصول إلى حل يقضي باندماجها مع وزارة الدفاع.

قرارات حل الجيش وتعليق العمل بالدستور، وحل الأحزاب السياسية التي لطالما شكّلت ركيزة في حكم آل الأسد لسوريا، كانت متوقعة في جزء منها، لكنها جاءت بشكل منفرد من قبل التيار العسكري الذي قاد التحركات العسكرية نحو دمشق، وأسقط نظام الأسد.

تناقش عنب بلدي في هذا الملف مع خبراء وباحثين ما بعد هذه القرارات، وما قد يترتب عليها في الميادين العسكرية والسياسية والقانونية.

طغى اللباس العسكري على الاجتماع الذي عقد في "قصر الشعب" بالعاصمة السورية دمشق بعنوان "مؤتمر النصر"، وتمخّضت عنه مجموعة من القرارات جاءت بعد حوالي شهرين من سقوط نظام بشار الأسد، وحملت تغييرات جذرية على سلم الأحداث التي تسارعت مؤخرًا في سوريا.

أبرز هذه القرارات كانت تعيين أحمد الشرع رئيسًا للجمهورية العربية السورية خلال المرحلة المؤقتة، إلى جانب أخرى تضمنت حل جيش النظام، ومجلس الشعب، وتعليق العمل بالدستور، وحل أحزاب "الجبهة الوطنية التقدمية".

التسجيلات المصورة والصور التي خرجت من قاعة الاجتماع، حملت مجموعة من الملاحظات متعلقة بالقرارات التي صدرت عن السلطات الجديدة، كما لم يكن التمثيل العسكري كاملًا، إذ غاب جزء من فصائل الجنوب السوري عنها، أبرزها فصائل السويداء، إلى جانب واحدة من كبرى الفصائل العسكرية في سوريا، وهي "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) شمال شرقي سوريا، التي لا تزال في طور المفاوضات مع دمشق للوصول إلى حل يقضي باندماجها مع وزارة الدفاع.

قرارات حل الجيش وتعليق العمل بالدستور، وحل الأحزاب السياسية التي لطالما شكّلت ركيزة في حكم آل الأسد لسوريا، كانت متوقعة في جزء منها، لكنها جاءت بشكل منفرد من قبل التيار العسكري الذي قاد التحركات العسكرية نحو دمشق، وأسقط نظام الأسد.

تناقش عنب بلدي في هذا الملف مع خبراء وباحثين ما بعد هذه القرارات، وما قد يترتب عليها في الميادين العسكرية والسياسية والقانونية.

الرئيس السوري للمرحلة الانتقالية أحمد الشرع يوجه خطابًا للسوريين – 30 كانون الثاني 2025 (رئاسة الجمهورية العربية السورية)

بانتظار هيكلة الوزارة والتحاق البقية

حل تدريجي للفصائل

عسكريًا، لا تزال الأوراق منقوصة، وقيد الترتيب على كامل الجغرافيا السورية، وهذا ما أكده الحضور العسكري خلال "مؤتمر النصر"، إذ غابت عنه قيادات الفصائل في السويداء جنوبي سوريا، وقادة من "قسد"، بينما ضم المؤتمر وزارة الدفاع ومعظم قيادات وممثلي الفصائل العسكرية في سوريا، من قيادات في "الجيش الوطني السوري"، و"هيئة تحرير الشام"، و"جيش سوريا الحرة" المتمركز في قاعدة "التنف"، و"اللواء الثامن" في درعا.

"مؤتمر النصر" خرج بقرارات تتعلق بالسياق العسكري في سوريا، أبرزها حل جيش النظام السابق، وإعادة بناء الجيش السوري "على أسس وطنية"، إلى جانب حل جميع الأجهزة الأمنية التابعة للنظام السابق، بفروعها وتسمياتها المختلفة، وجميع الميليشيات التي أنشأها الأسد وحلفاؤه، وتشكيل مؤسسة أمنية جديدة.

نظرة الإدارة السورية لإعادة بناء الجيش بدت منقوصة، خصوصًا في ظل غياب تمثيل لفصائل تسيطر على مساحات واسعة، شمال شرقي سوريا، وفصائل السويداء.

وبالنسبة لـ"قسد" المتمركزة شرق الفرات، لا تزال المفاوضات جارية مع دمشق، بوجود أطراف تحاول جاهدة خلق صدام عسكري بينهما، وفق قائد "قسد" مظلوم عبدي، الذي ذكر وجود تنسيق لتفادي هذا الصدام.

في المقابل، يشترط أحمد الشرع وجود ثلاث قواعد أساسية لحل المشكلة وهي: ألا يكون هناك تقسيم في سوريا بأي شكل من الأشكال، حتى لو كانت بشكل فيدرالي، ومغادرة المسلحين الأجانب الذين يتسببون بمشكلات لدول مجاورة، وأن يكون السلاح محصورًا بيد الدولة فقط.

وبعد إعلان عبدي استعداده الانخراط في اندماج عسكري مع المعارضة السورية، والانضمام إلى جيش سوريا الجديد، رفض الانضمام للجيش الجديد كأفراد، إنما ككتلة عسكرية.

"مؤتمر النصر" جاء في وقت تواصل فيه وزارة الدفاع سعيها لضم الفصائل تحت مظلتها كأفراد وليس تكتلات، وسط تحركات من الوزير مرهف أبو قصرة، سبقته لقاءات عسكرية متنوعة، وبيانات منفصلة من فصائل ومجموعات عسكرية باستعدادها للانخراط في هيكلية الوزارة.

"على عجل".. حل الفصائل يتطلب وقتًا

قيادي من درعا حضر المؤتمر، قال لعنب بلدي، إن القيادة أخبرتهم قبل المؤتمر بـ24 ساعة بضرورة الحضور لاجتماع جميع الفصائل العسكرية في قصر الشعب بدمشق، دون أي إيضاحات حول السبب.

وأضاف القيادي، الذي فضل عدم ذكر اسمه كونه غير مخول بالحديث لوسائل الإعلام، أنه خلال الاستفسار عن سبب الاجتماع تبين أنه ترتب على عجل قبل زيارة أمير قطر لسوريا، لأن الدول تريد شرعية لشخص الرئيس وخاصة قبل زيارة رئيس دولة، ومخاطبة رؤساء العالم بشخصية رئاسية معترف عليها من الفصائل الثورية ريثما يُكتب دستور وتُجرى انتخابات رئاسية.

لذلك، كان هناك إجماع من الفصائل العسكرية على تعيين أحمد الشرع رئيسًا للجمهورية السورية خلال المرحلة الانتقالية التي لم تحدد مدتها، لكن القيادي قال إن المرحلة الانتقالية هي فترة زمنية تتجدد كل ستة أشهر.

ولفت القيادي إلى أن سوريا بحاجة لتنظيم إداري رئاسي لمخاطبة الدول، والشروع والضغط لرفع العقوبات، وتحريك عجلة الاقتصاد وتأمين قوت الشعب ورواتب الموظفين.

وحول حل الفصائل العسكرية، قال القيادي لعنب بلدي، إن القرار صدر بالحل، ولكن التنفيذ يحتاج إلى فترة زمنية طويلة، ريثما تتبلور هيكلية وزارة الدفاع.

قيادي في "الجيش الوطني السوري" (الذي كان ينشط شمالي حلب) فضل أيضًا عدم ذكر اسمه كونه غير مخوّل بالحديث للإعلام، قال لعنب بلدي، إن حل الفصائل سيجري بشكل تدريجي، لافتًا إلى أن الاجتماع جاء تأكيدًا لاستعداد الفصائل وموافقتها بشكل لا رجعة فيه على الانضواء تحت راية وزارة الدفاع ومؤسسات الدولة.

وقال القيادي، إن قرار حل الفصائل قطعي، ولا نزال بانتظار ترتيبات من وزارة الدفاع وما تتطلبه من تنسيق وتضافر الجهود.

تواصلت عنب بلدي مع قياديين في فصائل السويداء، لكنها لم تتلقَّ ردًا حتى لحظة نشر هذا الملف، كما لم تنشر الفصائل أي توضيح عبر معرفاتها عن سبب غيابها، أو موقفها من المؤتمر أو القرارات الصادرة عنه.

كما لم تجب وزارة الدفاع في حكومة دمشق المؤقتة عن أسئلة طرحتها عنب بلدي حول قرار حل الفصائل وآلياته، حتى لحظة تحرير هذا الملف.

وزير الدفاع في حكومة دمشق المؤقتة، مرهف أبو قصرة، قال خلال اجتماع في العاصمة دمشق، في 22 من كانون الثاني الماضي، حضرته عنب بلدي، إن وزارة الدفاع هي حالة مؤسساتية، والآن يمكننا بناء جيش، وتتركز الأولوية على ترميم الفجوة بين القوات المسلحة، وترميم جيش هدفه الدفاع عن الوطن لا عن مصالح خاصة أو طائفة على حساب بقية المكونات السورية.

وأضاف أن الوزارة التقت مع أكثر من 70 فصيلًا لتوضيح رؤيتها، وأبدت الفصائل رغبة في الانخراط مع الوزارة، إذ لا يستقيم دخول الفصائل ضمن الوزارة وبقاؤها بنفس الهيكلية.

وشُكّلت لجنة من كبار الضباط لهيكلة المؤسسة العسكرية الجديدة، وتحتاج الوزارة لنحو شهرين حتى تستقر التعيينات في القوات المسلحة، وفق أبو قصرة.

> في هذه الظروف الاستثنائية التي تمر بها الدولة السورية الجديدة، ليس من التعقل البقاء خارج الإجماع الوطني بالحفاظ على وحدة وتماسك المجتمع السوري، كما أن وجود بعض التحفظات على بعض المواقف والأفكار لا يبرر لأي من الفصائل أو الأشخاص التغريد خارج سرب الوطن الواحد، لأنه في جو الحرية المسؤولة يمكن معالجة الخلافات والمشكلات بين الإخوة في البيت الواحد في إطار العائلة والمصلحة المشتركة.
>
> العقيد مصطفى بكور
> الناطق باسم "جيش العزة"

"خطوة مهمة"

العقيد مصطفى بكور، الناطق باسم "جيش العزة" أحد فصائل "إدارة العمليات العسكرية"، قال لعنب بلدي، إن حل الفصائل ودمجها بجيش واحد هو "خطوة مهمة على طريق إعادة هيكلة مؤسسات الدولة، وخاصة العسكرية والأمنية منها".

وأضاف بكور أن حل الفصائل جاء بالوقت المناسب في ظل وجود وزارة دفاع، ولا يجب أن يكون الأمر مرتبطًا بتسوية الوضع مع "قسد" أو غيرها من المجموعات التي تحولت في ظل انتصار الثورة ووجود دولة جديدة من فصائل ثورية إلى مجموعات مسلحة خارجة عن الدولة مرتبطة بأجندات خارجية.

أما غياب بعض الوجوه وأسماء بعض الفصائل فهو مرتبط بمدى رغبتها بالمشاركة في بناء الدولة الجديدة على قاعدة وحدة الأرض والشعب في سوريا الحرة، وفق بكور.

مؤتمر "النصر"

في 29 من كانون الثاني الماضي، أعلنت "القيادة العامة" في سوريا تولي أحمد الشرع رئاسة سوريا لمرحلة انتقالية، وحل مجلس الشعب والجيش والفصائل الثورية وإيقاف العمل بالدستور.

وذكر المتحدث باسم "إدارة العمليات العسكرية"، العقيد حسن عبد الغني، عدة قرارات خلال المؤتمر أبرزها:

- تولي قائد الإدارة السورية الجديدة أحمد الشرع رئاسة سوريا في المرحلة الانتقالية، ويقوم بمهام رئاسة الجمهورية العربية السورية، ويمثلها في المحافل الدولية.
- تفويض الشرع بتشكيل مجلس تشريعي مؤقت للمرحلة الانتقالية، يتولى مهامه إلى حين إقرار دستور دائم للبلاد ودخوله حيز التنفيذ.
- حل حزب "البعث" الحاكم في سوريا بعهد النظام السابق، وأحزاب "الجبهة الوطنية التقدمية"، وما يتبع لها من منظمات ومؤسسات ولجان، وحظر إعادة تشكيلها تحت أي اسم آخر، وإعادة جميع أصولها إلى الدولة السورية.
- حل جميع الأجهزة الأمنية التابعة للنظام السابق، بفروعها وتسمياتها المختلفة، وجميع الميليشيات التي أنشأها، وتشكيل مؤسسة أمنية جديدة.
- حل جيش النظام السابق، وإعادة بناء الجيش السوري "على أسس وطنية".
- حل مجلس الشعب، واللجان المنبثقة عنه.
- إلغاء العمل بدستور سنة 2012، وإيقاف العمل بجميع القوانين الاستثنائية.
- حل جميع الفصائل العسكرية، والأجسام "الثورية" والسياسية والمدنية، ودمجها في مؤسسات الدولة.
- الإعلان عن يوم 8 من كانون الأول من كل عام (تاريخ سقوط النظام)، عيدًا وطنيًا.

وألقى الشرع خلال المؤتمر نفسه خطابًا أمام القادة العسكريين ولم ينقل في بث مباشر، بينما نقلت وكالة الأنباء السورية الرسمية (سانا) مقتطفات من الخطاب.

وقال الشرع، إن "ما تحتاجه سوريا اليوم أكثر مما مضى، فكما عزمنا في السابق على تحريرها فإن الواجب هو العزم على بنائها وتطويرها".

وحدد أولويات سوريا اليوم بملء فراغ السلطة والحفاظ على السلم الأهلي وبناء مؤسسات الدولة والعمل على بناء بنية اقتصادية تنموية واستعادة سوريا لمكانتها الدولية والإقليمية، بحسب الشرع.

كما ألقى وزير الخارجية السوري، أسعد الشيباني، خطابًا، إضافة إلى العديد من قادة الفصائل العسكرية.

الرئيس السوري الجديد في المرحلة الانتقالية أحمد الشرع يلقي خطابًا في مؤتمر النصر – 29 كانون الثاني 2025 (القيادة العامة)

> الأمل معقود على الإسراع في دسترة الحالة السلطوية الحالية عبر إعلان دستوري متوافق عليه وطنيًا.
>
> المحامي غزوان قرنفل

التأخر بالإعلان الدستوري يؤخر الخطط

فتحت خارطة الطريق التي أعلنها أحمد الشرع فيما يتعلق بإلغاء العمل بدستور سنة 2012، وإيقاف العمل بجميع القوانين الاستثنائية، وحل مجلس الشعب، الباب أمام التساؤلات المتعلقة بالتوقيت الواجب القيام به بإعلان دستوري.

ويترك إعلان حل الدستور ومجلس الشعب فراغًا دستوريًا من شأنه أن يعقد فترة المرحلة الانتقالية في البلاد من الناحية القانونية، فيما لم يأتِ الإعلان الدستوري لملء هذا الفراغ.

وخلال الفترة المقبلة من المتوقع أن يعلن الشرع عن لجنة تحضيرية لاختيار مجلس تشريعي مصغر يملأ الفراغ في المرحلة الانتقالية، استنادًا إلى "تفويضه بمهامه كرئيس للجمهورية" وقرار حل مجلس الشعب.

وبعد إتمام الإعلان عن لجنة تحضيرية لمؤتمر الحوار الوطني، من المتوقع الإعلان عن "إعلان دستوري" ليكون المرجع القانوني للمرحلة الانتقالية، دون ذكر توقيت زمني محدد لجميع هذه الخطوات.

ثلاث أولويات

في الإطار القانوني، يتفق معظم الخبراء على ضرورة الإسراع في الإعلان الدستوري المؤقت، مع ضمان التنوع في لجنة صياغته .

الأستاذ في كلية الحقوق بجامعة "دمشق" حسن البحري، قال حول شرعية القرارات المتخذة بعد إلقاء "خطاب النصر"، إنه من وجهة نظر دستورية، في أعقاب نجاح الثورات، يكون هناك عادة مجلس ثوري يسمى "مجلس قيادة الثورة" يتولى إدارة المرحلة الانتقالية وإصدار القرارات اللازمة لفرض الأمن وتحقيق الاستقرار في البلاد، وهو ما جرى في الحالة السورية، مع توضيح أن المجلس هنا يتألف من قادة جميع فصائل الثورة والمعارضة المسلحة.

ولفت البحري إلى ضرورة اتخاذ الرئيس المؤقت ثلاث خطوات تعتبر أولوية في السياق الدستوري للبلاد تتمثل بما يلي:

1. إصدار الإعلان الدستوري المؤقت ليكون مظلة دستورية يعمل بها خلال فترة الانتقال وريثما يتم وضع الدستور الدائم وموافقة الشعب عليه في استفتاء عام.
2. الإعلان عن أسماء أعضاء المجلس التشريعي الانتقالي الذين سيجري تعيينهم من قبل الرئيس المؤقت.
3. الإعلان عن أسماء أعضاء لجنة كتابة الدستور الدائم.

"التنفيذية" و"القضائية" بيد الشرع

في ضوء عدم وجود أي وثيقة دستورية تنظم أو تحدد سلطات الرئيس السوري في المرحلة الانتقالية، أحمد الشرع، أوضح المحامي عارف الشعال الوضع الدستوري له، والجهات التي يمتلك سلطة مطلقة فيها.

وقال الشعال، إنه وفق ذلك يعتبر الشرع رئيسًا للسلطة التنفيذية، ويتمتع بكامل الصلاحيات لممارسة وظيفته هذه عملًا بقاعدة "المطلق يجري على إطلاقه" وبالتالي له سلطة إصدار المراسيم التنظيمية أو الفردية، وله سلطة كاملة على الجهاز التنفيذي للدولة لجهة التعيين والإقالة بدءًا من رئيس الوزراء والوزراء والسفراء، والمديرين العامين، وانتهاء بأصغر موظف في أي دائرة حكومية.

وبالنسبة للسلطة التشريعية، فلدى الشرع تفويض مطلق بتعيين مجلس تشريعي دون التقيد بعدد أعضاء أو مواصفات أو نسب تمثيل أو غيرها.

ووفق الشعال، يتولى هذا المجلس مهمة إصدار القوانين أو إلغائها أو تعديلها، كما أنه لا يحق له إصدار المراسيم التشريعية.

بالنسبة للسلطة القضائية، وعملًا بأحكام المادة "65" من قانون السلطة القضائية، يعتبر الشرع رئيسًا لمجلس القضاء الأعلى وينوب عنه وزير العدل.

"شرعية المنتصر"

المحامي السوري غزوان قرنفل، وصف المرحلة الحالية التي تعيشها البلاد بأنها "مرحلة شرعية المنتصر" يتخللها فراغ دستوري، موضحًا أنه كان يتمنى التوافق وطنيًا على إعلان دستوري يؤسس لشرعية دستورية للسلطة الحالية.

ويرى قرنفل، في حديث إلى عنب بلدي، أن التأخر في الإعلان الدستوري يؤخر الحصول على شرعية دستورية تساعد الدول على الاعتراف رسميًا بشرعية السلطة الجديدة بالمعنى القانوني، ويتيح البحث بملفات أكثر عمقًا وشمولية من المحادثات العامة التي تحصل الآن، مثل تغيير الطواقم الدبلوماسية وإصدار الوثائق القانونية المعتمدة، والتعاطي مع التعاقدات والاستثمارات بانفتاح وأريحية ضمن وضع قانوني مطمئن للدول والمؤسسات المالية العالمية.

وحول طبيعة الجهات والشخصيات التي يجب أن تتضمنها اللجنة التحضيرية المزمع تشكيلها لضمان التنوع وعدم تعيين لجنة من لون واحد، لفت غزوان قرنفل إلى ضرورة أن تضم ممثلين عن قوى وتيارات وأحزاب سياسية، وشخصيات وطنية مستقلة، ورجال قانون من قضاة ومحامين وأكاديميين مع مراعاة التنوع الديني والجغرافي.

وقال إنه بعد إصدار إعلان دستوري لن تكون ثمة متغيرات في المدى القصير، مضيفًا أن البلاد بانتظار انعقاد مؤتمر للحوار الوطني والاتفاق على هيئة تأسيسية لكتابة دستور دائم للبلاد.

أحمد الشرع خلال اجتماعه في دمشق مع قادة الفصائل– 24 كانون الأول 2024 (سوريا الحرة)

تغييرات سياسية..

لا تأثير طويل الأمد

كما هو الحال بالنسبة للشأن العسكري والدستوري، صدرت عن "مؤتمر النصر" قرارات أخرى تتعلق بالقاعدة السياسية للنظام المخلوع، أبرزها حل حزب "البعث العربي الاشتراكي" الذي حكمت عائلة الأسد سوريا تحت مظلته الاشتراكية لأكثر من 50 عامًا.

الحزب كان يحظى بسمعة سيئة بالنسبة للسوريين، خصوصًا من جمهور الثورة السورية، إذ لطالما ارتبط اسمه بالآلة العسكرية التي دمرّت منازل السوريين، وعاقبتهم على انتماءاتهم السياسية، في حين أن تجربة أخرى لحل "البعث" كانت ذات أثر سلبي على المجتمع، بالنظر إلى الجار العراق.

مدير قسم تحليل السياسات في مركز "حرمون للدراسات المعاصرة"، الدكتور سمير العبد الله، يرى أن مسألة حل أحزاب الجبهة لن يكون لها تأثير يُذكر في المجتمع السوري.

وأضاف لعنب بلدي أن هذه الأحزاب تُعدّ "بحكم الميتة" منذ زمن طويل.

وقال إنه باستثناء حزب "البعث"، الذي كان يضم أعدادًا كبيرة من المنتسبين، فإن بقية الأحزاب كانت "صورية"، لا تتمتع بأي ثقل شعبي، بل كانت تابعة لـ"البعث" أو خاضعة لقيادة الأسد، تنفذ تعليماته وتعمل وفق توجيهاته، كما أن معظمها لم يعد صالحًا للفترة الزمنية الحالية، مثل الأحزاب الشيوعية والوحدوية وغيرها.

وبالنسبة للأحزاب الاشتراكية، يعتقد الباحث سمير العبد الله أن تأثيرها تراجع عالميًا منذ انهيار الاتحاد السوفييتي، غير أن الوضع يختلف بالنسبة للأحزاب القومية، التي قد تعيد إنتاج نفسها بأسماء مختلفة، نظرًا إلى وجود من لا يزال يؤمن بالفكر القومي العربي أو حتى القومي السوري.

وقلل الباحث من أهمية ما قد ينتج عن حل "البعث"، معتبرًا أنه لن ينتج عنه أي أثر سلبي كما حدث في العراق، لا سيما أن القرار الصادر حتى الآن يقتصر على الحل دون تجريم أعضائه أو ملاحقتهم، على عكس ما جرى هناك.

وأضاف أن معظم أعضاء "البعث" في سوريا لم ينضموا إليه عن قناعة بفكره، وإنما لدوافع مصلحية وسعيًا للتقرب من السلطة، لذلك، طالما أن قرار حل الحزب وتحويل أصوله إلى الدولة جاء بالشكل الحالي، فمن المتوقع أن يبتعد عنه الجميع سريعًا.

وفي النموذج العراقي، ترتب على حل "البعث" تداعيات أمنية دفعت أعضاءه الملاحقين أمنيًا للذهاب إلى ضفة مناهضة للحكم في العراق، ومنهم من انتسب لتنظيمات مسلحة أبرزها تنظيم "الدولة الإسلامية" و"القاعدة".

"الجبهة الوطنية التقدمية" هي ائتلاف مكون من مجموعة أحزاب وطنية، وقومية اشتراكية وشيوعية، يقودها حزب "البعث العربي الاشتراكي"، ويترأس الجبهة القيادة المركزية، وينص ميثاقها على أن تتكون من الأمناء العامين للأحزاب والمنظمات المنضوية تحت الجبهة وأعضاء من حزب "البعث" على أن يشكل الأعضاء "البعثيون" النصف زائد واحد من مقاعد القيادة.

وتعتبر القيادة المركزية للجبهة محور عملها، لأن لها في مراكز المحافظات قيادات فرعية تتشكل بقرار من القيادة المركزية للجبهة، وتتكون من ممثلين عن أطراف الجبهة ومن عناصر أخرى تمثل قوى أو اتجاهات وطنية تقدمية وفق ما ورد في المادة "11" من نظامها الأساسي.

وتتشكل في مراكز المحافظات بقرار من القيادة المركزية للجبهة المكاتب واللجان التي تراها القيادة لازمة لممارسة نشاطاتها المختلفة وفق المادة "12" من النظام الأساسي، وتنحصر مهام القيادات الفرعية والمكاتب واللجان بتنفيذ قرارات وتعليمات القيادة المركزية للجبهة، وتمارس أعمالها ونشاطاتها في الحدود التي ترسمها لها.

الشرع رئيسًا..
خطوة متوقعة

لم تأتِ خطوة تعيين أحمد الشرع رئيسًا للجمهورية العربية السورية، خلال المرحلة الانتقالية، حدثًا مفاجئًا وفق ما يراه الباحث سمير العبد الله، ولا يمكن النظر إليه حتى الآن على أنه إقصاء لبقية الأطراف.

وقال الباحث، لعنب بلدي، إنه لا توجد في سوريا قوى سياسية أو وطنية تمتلك تأثيرًا كبيرًا في المشهد الحالي، كما هو الحال بالنسبة للأطراف التي حضرت "مؤتمر النصر".

وتستدعي المرحلة الراهنة قيادة مركزية واحدة، بحسب الباحث سمير العبد الله، لضبط الأوضاع، وجمع السلاح، وتحقيق الاستقرار الأمني، لكن الأهم هو كيفية تصرف الشرع في الفترة المقبلة.

وربط الباحث التغييرات المحتملة بالخطوات التي سيتخذها الشرع، "هل سيسعى إلى تعزيز المشاركة والانفتاح على الجميع، أم سيحافظ على السلطة ضمن دائرته الضيقة من التابعين والمقربين؟".

مراحل العملية السياسية..
رسائل للداخل والخارج

وزير الخارجية أسعد الشيباني وفيليبو غراندي المفوض السامي للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين (رئاسة الجمهورية)

غداة "مؤتمر النصر"، ظهر الرئيس السوري في المرحلة الانتقالية، أحمد الشرع، ليعلن عن أولويات سيجري التركيز عليها خلال الفترة المقبلة.

وقال الشرع، إن إدارته ستركز في رسم أولوياتها على عدة نقاط أساسية، على رأسها تحقيق السلم الأهلي.

النقطة الثانية "ملاحقة المجرمين الذين ولغوا في الدم السوري وارتكبوا المجازر والجرائم"، سواء ممن اختبؤوا داخل البلاد أو فروا خارجها عبر عدالة انتقالية حقيقية.

وفي المرحلة الثالثة، ستركز إدارة المرحلة الانتقالية على إتمام وحدة الأراضي السورية، واستكمال السيطرة على كل سوريا وفرض سيادتها تحت سلطة واحدة وعلى أرض واحدة، وفق الشرع.

وتسيطر حكومة دمشق عسكريًا أو عبر التنسيق مع فصائل محلية (كما في السويداء) على معظم الأراضي السورية عدا مناطق سيطرة "قسد" شمال شرقي سوريا.

كما جاء على لسان الشرع، خلال خطاب موجه للسوريين، أن بناء مؤسسات قوية للدولة تقوم على الكفاءة والعدل، لا فساد فيها ولا محسوبية ولا رشى، يعتبر من الأولويات.

ولفت إلى ضرورة إرساء دعائم اقتصاد قوي يعيد لسوريا مكانتها الإقليمية والدولية، ويوفر فرص عمل حقيقية كريمة لتحسين الظروف المعيشية واستعادة الخدمات الأساسية المفقودة.

الباحثة السورية رغداء زيدان، وهي عضو سابق في "اللجنة الدستورية السورية"، ترى أنه من الطبيعي تبيان الشرع لمراحل العملية السياسية في المرحلة المقبلة، ليس فقط من أجل مخاطبة المجتمع الدولي وإيصال رسائل الرغبة بالتعاون والانخراط في المجتمع الدولي، بل من أجل مخاطبة الشعب السوري، الذي انتظر خطاب الشرع طويلًا، ليعرف ما الذي ينتظر سوريا، بعيدًا عن إشاعات الإعلام وتخمينات المحللين السياسيين.

وأضافت الباحثة أن هذه الخطوات ضرورية لشرعنة حكم سوريا، فالشرعية الثورية لا تكفي وحدها من أجل الانتقال إلى شرعية الحكم التي تتمثل بالإطار القانوني والتشريعي لكل خطوات مؤسسة الحكم خلال المرحلة الانتقالية وصلاحياتها، وصولًا لوضع دستور دائم والتحضير لعملية انتخابية صحيحة.

زيدان قالت أيضًا إن خطاب الشرع، رغم اقتصاره على بضع دقائق، كان يحمل تفصيلًا واضحًا للخطوات المقبلة، واحتوى أيضًا على رسم صحيح للعملية الانتقالية، ما سيبعث الثقة على المستويين الخارجي والداخلي، وسيساهم في الانتقال لمرحلة العمل الجاد لرفع العقوبات وإعادة الإعمار.

وعلى المستوى الداخلي تحديدًا، ترى زيدان أن حديث أحمد الشرع سيكون نقطة بداية للعمل على بناء وترميم مؤسسات الدولة، وتحريك عجلة العمل المؤسساتي المطلوب داخل سوريا.

البطالة تهدد ملايين السوريين

بعد الزيادة..
رواتب الموظفين تعادل ربع احتياجات العائلة

موظفون في مصرف سوريا المركزي – فرع دير الزور – 22 كانون الأول 2025 (عنب بلدي/عبادة الشيخ)

عنب بلدي – جنى العيسى

ينتظر موظفو الدولة في سوريا تسلم رواتبهم مطلع شباط الحالي، إذ ضاعفت الزيادة الأخيرة التي أقرتها إدارة سوريا الجديدة قيمة الراتب أربع مرات عما كان في عهد النظام المخلوع.

نسبة الزيادة الجديدة بلغت 400%، وعلى الرغم من ذلك، فإن قيمة الراتب لا تزال أدنى بكثير من حجم احتياجات العائلة التي باتت تقترب من عشرة ملايين ليرة سورية.

الزيادة المطروحة ترفع متوسط الأجور من نحو 15 إلى ما يقارب 70 دولارًا، ويتفق الخبراء الاقتصاديون على أنها تعد "إجراء إسعافيًا" لتلبية جزء بسيط من الاحتياجات، لكنها بالتأكيد ليست كافية.

ورغم عدم قدرتها على تغطية الاحتياجات، قررت وزارة المالية عدم منح الزيادة لكل الموظفين، دون تحديد الفئات التي ستحصل عليها بشكل واضح، إذ صرحت بشكل غير مباشر أن الزيادة لن تكون للجميع، إنما سيحصل عليها العاملون الذين "تتناسب مؤهلاتهم مع الوظيفة"، بينما سيظل الآخرون على الراتب القديم.

كما أعطت حكومة دمشق المؤقتة لعدد من الموظفين دون ذكر عددهم إجازة لمدة ثلاثة أشهر مع حصولهم على راتب خلال الفترة، إلا أنها لم تذكر أن الزيادة ستشمل هؤلاء الموظفين "المفصولين" أم لا.

وزير المالية، محمد أبازيد، قال إن الحكومة فوجئت بأن أعداد العاملين المسجلين في الجهات العامة أكبر بكثير من الأعداد الفعلية على أرض الواقع، وإضافة إلى الخلل بالقوائم المالية، هناك أسماء وهمية لأشخاص يتقاضون رواتبهم من المنزل دون أن يسجلوا دوامًا فعليًا في مديرياتهم، نتيجة اتباع النظام السابق سياسة "الواسطات" والمحسوبيات.

أقلها مليون و200 ألف

في 5 من كانون الثاني الماضي، رفعت حكومة دمشق المؤقتة الرواتب للعاملين في القطاع العام بنسبة 400%، بحسب ما أعلنه وزير المالية في الحكومة، محمد أبازيد.

تقدّر تكلفة الزيادة بنحو 1.65 تريليون ليرة سورية (حوالي 127 مليون دولار أمريكي)، وسيتم تمويلها من موارد الدولة الحالية بالإضافة إلى مزيج من المساعدات الإقليمية والاستثمارات الجديدة، والجهود الرامية إلى الإفراج عن الأصول السورية المجمدة في الخارج، وفق الوزير.

ويوجد في سوريا أكثر من 1.25 مليون موظف على جداول رواتب القطاع العام، بحسب تصريحات مصادر في وزارة المالية.

قبل القرار كان الحد الأدنى للأجور في سوريا يعادل 278 ألفًا و910 ليرات سورية، فيما يصل أقل راتب للموظفين بعد الزيادة الأخيرة إلى مليون و200 ألف ليرة سورية.

الحاجة تفوق تسعة ملايين

مطلع العام الحالي، تجاوز متوسط تكاليف المعيشة لأسرة سورية مكوّنة من خمسة أفراد، بحسب "مؤشر قاسيون لتكاليف المعيشة"، حاجز 14 مليونًا و500 ألف ليرة سورية، فيما وصل الحد الأدنى إلى نحو تسعة ملايين و100 ألف ليرة سورية، ليتضح حجم الهوة التي تفصل الحد الأدنى للأجور عن متوسط تكاليف المعيشة الآخذة بالارتفاع باستمرار.

ولمحاولة الموازنة بين الدخل والمصاريف، يلجأ معظم السوريين إلى الاعتماد على أكثر من مصدر دخل، وأبرز تلك المصادر الحوالات المالية من مغتربين خارج سوريا، والاعتماد على أعمال ثانية، كما تستغني عائلات عن أساسيات في حياتها لتخفيض معدّل إنفاقها.

واقع العمل والإنتاج غير مفهوم

منذ تسعينيات القرن الماضي، يفد إلى سوق العمل مئات الآلاف سنويًا، ولم يكن يجري توظيف سوى 50 ألفًا منهم وسطيًا بين القطاع العام والخاص، والباقي كان مصيره البطالة أو الهجرة أو الانكسار، بحسب ما قاله الخبير الاقتصادي، وحاكم مصرف سوريا المركزي الأسبق، دريد درغام، في حديث إلى عنب بلدي.

وأضاف درغام أن البطالة تعتبر إحدى أهم مشكلات سوريا، وقد تمت مواجهتها سابقًا بشكل مبتور عن طريق التوظيف المكثف بالقطاع العام، وفق عقد اجتماعي فاشل (رواتب منخفضة وأسعار مواد أساسية مدعومة)، وساهم القطاع الخاص بتوفير جزء ضئيل من فرص العمل المطلوبة، وكان التكافل الاجتماعي سمة السوريين في تخفيف المعاناة عمومًا، ومنذ 2008، بدأت رحلة رفع الدعم عن المواد الأساسية وبدأت معها الفجوة بين الرواتب والاحتياجات.

لتقليل هذه الفجوة، يرى الدكتور دريد درغام أنه يجب دراسة واقع سوق العمل والإنتاج بشكل أفضل ودراسة العلاقة مع الخارج، ومعرفة مقاربة ملف المهجرين والنازحين والتعرف إلى حجم الإمكانات المتاحة داخليًا وما هو متاح (وليس وعودًا) من الخارج وبعدها يمكن التفكير بالحلول.

الأستاذ في كلية الاقتصاد بجامعة "دمشق" الدكتور سليمان موصلّي، قال لعنب بلدي، إن معالجة هذه الفجوة تكون ضمن اتجاهين، الأول هو تحسين رقم الراتب والثاني بتحسين قوته الشرائية عبر اتخاذ الإجراءات التي تضبط وتخفض سعر صرف الدولار ما يؤدي إلى تحسن القوة الشرائية.

على سبيل المثال، انخفاض أسعار السلع التموينية يعني قوة شرائية أكبر لنفس رقم الراتب، وهو يعادل أو يزيد على أهمية رفع رقم الراتب، كما أنه يفيد الموظف وغير الموظف أي أن نفعه يفيد جميع المواطنين.

البطالة تتضاعف

لا يعاني الموظفون فقط من مشكلة تدني الأجور، إذ يوجد ملايين الأشخاص من غير الموظفين لدى القطاع العام، ورغم أن رواتب القطاع الخاص تعد أعلى، نوعًا ما، فإنها لن تستطيع مجاراة الزيادة الأخيرة، فلن يستطيع أصحاب رؤوس الأموال دفع أربعة أضعاف رواتب عمالهم.

في ظل غياب الموارد الخارجية أو تغيير النمط الإنتاجي الحالي، لا يمكن زيادة الرواتب سواء بالقطاع الحكومي أو بالقطاع الخاص، إذ إن الجزء الأكبر منه يعاني من خطر الإفلاس ومشكلات سحب الأموال من حسابات، بالإضافة

- إلى عدم وضوح المستقبل الاقتصادي عمومًا، بحسب ما يرى الخبير الاقتصادي دريد درغام.

في الماضي كانت حصة الرواتب من القيمة المضافة في كل شركة ضئيلة، مع الركود الحالي أصبحت لها أهميتها حيث تلاشت القيم المضافة وأصبح القطاع الخاص يداوم أكثر مما ينتج، وهذا ما دفع بالكثيرين لتسريح العمال.

وأوضح درغام أنه إذا ما أضفنا إلى التسريح من القطاع الخاص تسريح معظم عناصر الجيش والشرطة والكثير من العقود والموظفين في القطاع العام ومختلف النقابات والاتحادات، فإن الزيادة على حجم البطالة السابقة سيكون بمئات آلاف المسرحين، وهذا يعني تهديدًا بتجويع ملايين السوريين في الأيام والأسابيع المقبلة، وسيترتب عليه انفلات أمني غير مسبوق.

في ظل هذه المعطيات، يرى درغام أن على الحكومة التركيز حاليًا على عدة نقاط أساسية هي:

- إعادة النظر في سياسة حبس السيولة التي تؤدي إلى شلل الاقتصاد.
- تهدئة جيوش الجائعين داخل البلد (ويضاف إليهم القادمون من مخيمات الخارج)، وهذا يتطلب من الدولة تفعيل رؤية شمولية لمشاريع البنية التحتية القادرة على تشغيل أعداد كبيرة وبناء بيئة جاذبة للعمل والاستثمار، ويضاف إلى ذلك إقرار مبدأ رواتب البطالة ليس فقط لمن فقد عمله وإنما لكل عائلة لا يوجد فيها من وجد فرصة عمل.
- مشكلة الإنتاج التي لا يمكن لها أن تجري دون سلاسة في استيراد المواد الأولية وتيسير العمل المصرفي للاستيراد والتصدير.
- تحديد أولويات الدعم المتاح في الإنتاج (من حيث تحديث القطاعات القاطرة لغيرها والإقراض والرسوم وغيرها)

فيما يرى الأستاذ في الاقتصاد سليمان موصلّي، أن رواتب غير موظفي القطاع العام تطورت وواكبت ولو جزئيًا ارتفاع الأسعار في زمن النظام المخلوع، إذ حصل موظفو القطاع الخاص على رواتب وتعويضات غلاء معيشة، ما تسبب في زيادة فروق الدخل بينهم وبين موظفي القطاع العام، وهذه الزيادة المتوقعة ستردم الهوة بينهما ولو جزئيًا كما ستحفز القطاع الخاص على تحسين الأجور لديه.

ويرى موصلّي أنه فيما يخص المسرحين والمفصولين ينبغي إخضاعهم لدورات مهنية تتناسب مع مهاراتهم، فحاجة المجتمع لأصحاب المهن مرتفعة في مرحلة إعادة الإعمار، وتكلفة الدخول في هذه الدورات عالية وتزيد من دخول الموظفين، مشيرًا إلى أن هذا النوع من الدورات يجب أن تقوم به هيئة تنمية المشروعات الصغيرة والمتوسطة وكذلك المنظمات غير الحكومية.

دولار أمريكي ▲ مبيع 10000 شراء 9900 | يورو ▲ مبيع 10367 شراء 10259 | ليرة تركية ▲ مبيع 280 شراء 275
الذهب 21 ▲ $79.3 | الذهب 18 ▲ $68.8 | المازوت = $1.028 | البنزين = $1.16 | الغاز = $12.28 (للجرة) | السكر (كغ) = $1.01 | الأرز (كغ) = $0.273

انطباعات "اللقاء الأول" سوريون يستكشفون بلدهم بعد غياب

عنب بلدي – مجد الويّو

بعد سنوات طويلة من الحرب واللجوء، بدأ بعض السوريين بالعودة لزيارة بلدهم، ليس بالضرورة بهدف الاستقرار الدائم، بل لاكتشاف وطن غابوا عنه لسنوات.

هذا الوطن تغيرت ملامحه بفعل ما عمل عليه نظام الأسد قبل سقوطه، على مدى 13 عامًا، ورغم ذلك، ظل حيًا في قلوبهم وذكرياتهم، بحسب ما قاله بعضهم لعنب بلدي.

منهم من غادر صغيرًا، ومنهم من ظن أن الرحيل كان وداعًا أخيرًا، لكن سقوط النظام فتح أمامهم نافذة جديدة من الأمل لتحقيق حلم العودة، ولو بشكل زيارة أولية.

رامي عساف، محامٍ من دير الزور، لم يكن يتوقع أن يزور سوريا مرة أخرى بعد مغادرتها، لكنه اليوم يسير في شوارعها بعد غياب طويل.

وصف رامي مشاعره، في حديث لعنب بلدي، بالقول، "منذ اللحظة الأولى التي غادرت فيها، كنت قد حسمت أمري بأني لن أعود إلا بعد سقوط النظام".

كان آخر ما رآه رامي في دير الزور مجزرة "الحرس الجمهوري" في 25 من أيلول 2012، وقال، "شاهدت بعيني ما فعلوه هناك، لذلك كان من المستحيل بالنسبة لي أن أعود إلى مكان تحت سيطرة النظام".

"اللقاء الأول"

يمثل اللقاء الأول مع الوطن بعد سنوات من الغياب لحظة مختلفة في تجربة السوريين العائدين.

وغالبًا ما تكون لدى العائدين تصورات مسبقة عن البلاد، تشكلت عبر الأخبار التي تابعوها طيلة سنوات الغربة، وروايات أقاربهم الذين بقوا هناك، بالإضافة إلى الصور والذكريات التي احتفظوا بها في ذاكرتهم.

لجين مراد، شابة سورية غادرت بلادها في سن صغيرة بعد اندلاع الثورة وعملت صحفية سورية في تركيا، وعادت لزيارتها بعد أكثر من عقد.

طوال فترة عمل لجين في تركيا تابعت أخبار سوريا عن كثب لكن عن بعد، وغطت العديد من الأحداث، كما سمعت من أقاربها وزملائها الذين بقوا هناك عن تفاصيل الحياة اليومية في ظل الحرب.

"طوال السنوات الماضية، كنت أواسي نفسي بفكرة أن البلد لم يعد يشبه الصور المحفورة في ذاكرتي، كنت أدرك أنني إذا عدت يومًا، فلن أجد سوريا التي غادرتها"، قالت لجين لعنب بلدي.

وأضافت، "عندما سنحت لي الفرصة لزيارتها بعد سقوط النظام، كنت أعلم أنني سأعود إلى وطن منهك، وفعلًا هو كذلك".

عامر شرف الدين، شاب من حمص غادر سوريا في أواخر عام 2015 إلى تركيا، وسارع إلى زيارة بلده بعد سقوط النظام أيضًا، قال لعنب بلدي، إنه مر خلال زيارته بمناطق جديدة كالغوطة الشرقية، وكان حجم الدمار "هائلًا"، وكأنها سوّيت بالأرض.

الدمار في الغوطة كان أول مشهد استقبل به عامر سوريا فور دخوله إليها، وفي حين شعر "باكتئاب حقيقي" في تلك اللحظة، تغيّرت مشاعره جزئيًا عندما وصل إلى حمص والتقى بعائلته.

ومن جانبه، شعر رامي أن التغير لم يقتصر على الأبنية والمنشآت، بل امتد ليشمل الناس أنفسهم، "كل شيء تغير في سوريا، الحجر والبشر متغيرون، والسوريون عانوا كثيرًا"، بحسب تعبيره.

وأضاف، "هناك فجوة زمنية وتقنية ونفسية وحتى معرفية، معظم الناس أصبحت حياتهم تدور حول تأمين الخدمات الأساسية مثل الكهرباء والمياه والغاز والخبز".

الدمار من كل جانب

تشكل مشاهد الدمار في سوريا، اليوم، الجانب الأقسى في واقعها، وهي الظاهرة المسيطرة على المشهد العام في البلاد.

ورغم الانتشار الواسع للصور والتسجيلات المصورة التي توثق حجم الخراب الناتج عن قصف قوات النظام المخلوع، فإن معايشة ذلك على أرض الواقع تحمل تجربة مختلفة تمامًا.

وصفت لجين شعورها "بحرقة القلب"، إثر مشاهدتها لحجم الدمار، "وضعت نفسي في مكان كل الناس الذين ضاعت ذكرياتهم وحياتهم تحت الركام، وفي لحظة فقدوا كل شيء، وأصبح حلمهم سقفًا يؤويهم".

ولا يقتصر الدمار في سوريا على منطقة معيّنة بل يمتد ليشمل العديد من المدن والمناطق التي مر بها الزائرون.

قال عامر شرف الدين، إن "الدمار حجمه كبير، ليس في مدينتي فقط، ولكن في العديد من المناطق التي مررت بها في رحلتي من الأردن إلى حمص".

وبينما يواجه السوريون هذا الواقع المؤلم، يبقى الأمل في إعادة بناء وطنهم حلمًا يتطلب وقتًا وجهدًا كبيرين، وبحسب ما عبرت عنه لجين، "شعرت بمدى حاجة البلد إلى وقت طويل لكي يعود كما نحلم".

"واقع بحاجة للأمل"

رغم الدمار الكبير الذي تشهده سوريا، توجد محاولات فردية لتلافي هذا الخراب، بالإضافة إلى بعض المبادرات المحلية التي تهدف إلى تحسين واقع المدن، كخطوات أولية لرحلة التعافي.

وأوضح عامر أن "الناس يعملون، وبعضهم بدؤوا بإعادة بناء بيوتهم بجهود فردية، وخصوصًا بعد التحرير".

ورغم كل الظروف الصعبة، عبر الشاب عن أمله بـ"أن تتحسن الأوضاع مع مرور الأيام".

في سوريا الجديدة

سوريون يأملون بدولة بلا "واسطة"

عنب بلدي – نوران السمان

بعد سنوات من الفساد والمحسوبيات التي هيمنت على مفاصل الحياة في سوريا، يطمح السوريون إلى بناء دولة جديدة قائمة على العدالة وتكافؤ الفرص، بعيدًا عن شبكات الفساد التي أقصت الكفاءات وأضعفت الثقة بالمؤسسات.

في عهد النظام السابق، كانت "الواسطة" والرشوة من الأدوات غير الرسمية لإنجاز المعاملات، وتحكمت العلاقات الشخصية في فرص العمل والتعليم، وحتى الخدمات الأساسية.

ومع سقوط رئيس النظام السوري المخلوع، بشار الأسد، يتجدد الأمل في نظام قائم على النزاهة والشفافية، يمنح الفرصة لأصحاب الكفاءة بدلًا من أصحاب النفوذ.

محمد، موظف في شركة "تكامل" السورية، قال لعنب بلدي، إن "الواسطة" هي صاحبة الدور الأول والأكبر، مشيرًا إلى أن الشركات لا تبحث عن الكفاءات إلا عند عدم وجود متقدمين ذوي "واسطات".

ويستشهد محمد بتجربة أحد أصدقائه، الذي يمتلك ثلاث سنوات من الخبرة، لكنه لم يُقبل لشاغر وظيفي كمشرف مكتب "كول سنتر" (مركز التواصل بين الشركة والعملاء)، بينما تم تعيين شخص آخر غير مؤهل بسبب "واسطة" والدته (تعمل لدى السورية للتجارة)، وهو مشرف لحد الآن بكفاءة "شبه معدومة".

إلى جانب "الواسطة"، صارت الرشى وسيلة شبه رسمية لتسريع المعاملات أو تجاوز العقبات البيروقراطية.

يوضح الموظف في شركة "تكامل" أن "الرشى هي أداة تسيير رئيسة في بعض المؤسسات"، مشيرًا إلى أنه في مراكز إصدار "البطاقات الذكية"، يتقاضى الموظفون رواتب لا تتجاوز 500 ألف ليرة سورية (حوالي 44 دولارًا)، دون تأمين صحي أو عقود دائمة، ما يدفع بعضهم لاعتماد الرشى كمصدر دخل إضافي.

"الموظفون يعتمدون على الرشى ليستطيعوا تحصيل راتب شهري يمكنهم فيه العيش بكرامة"، بحسب الموظف.

وبات المجتمع السوري يعتمد على "المعارف" كقوة محركة للشركات، حيث يتم تعيين أشخاص بناء على المصالح المتبادلة، بعيدًا عن الكفاءة.

عقوبات غير رادعة

من جهتها، أكدت المحامية شام السمان، التي تمارس المهنة في دمشق، ضرورة التزام المحامين والمؤسسات القانونية والحكومية بالاستقامة والنزاهة في إدارة شؤون البلاد.

وشددت على أهمية فرض عقوبات وغرامات رادعة لمرتكبي الانتهاكات، معتبرة أن ذلك يمثل نهاية لعهد الرشوة والمحسوبيات.

كما أشارت إلى ضرورة إيجاد آليات فعالة لإثبات جرائم الرشوة قبل تطبيق العقوبات، مستندة إلى قانون العقوبات العام رقم "148" لعام 1949، ولا سيما المادة "341"، التي تنص على عقوبة الحبس من ثلاثة أشهر إلى ثلاث سنوات بحق مرتكبي الرشوة.

وتابعت، "هذه العقوبة غير كافية. لنضرب بيد من حديد وليرتدع المرتشي والراشي عن إفساد مؤسسات الدولة لتحقيق مكاسب شخصية".

وعلى غرار المحامية شام، تؤمن حسناء علو، شابة من حلب، بأن الأمل في التغيير يبدأ بمواجهة المحسوبيات التي كرستها شبكات "الواسطة" داخل المؤسسات، مؤكدة أن تعيين الكفاءات وأصحاب الهمة الحقيقية هو الخطوة الأولى لقيادة المرحلة المقبلة من سوريا الجديدة.

وترى حسناء أن غياب الرقابة وتغليب "الواسطة" على الشهادات والخبرات، أسهما في تفشي الفساد الإداري بمختلف القطاعات، ما أضعف فرص أصحاب الكفاءة في الحصول على وظائف مستحقة.

ماذا يقول القانون السوري

بحسب تقرير صادر عن منظمة "سوريون من أجل الحقيقة والعدالة" عام 2022، يُعرِّف القانون السوري الرشوة بأنها اتفاق بين الراشي والمرتشي لإنجاز عمل مرتبط بوظيفة الأخير، ويعدّها من جرائم الإخلال بالوظيفة العامة إلى جانب الاختلاس وإعاقة تنفيذ القوانين.

وينص قانون العقوبات العام رقم "148" لعام 1949، وقانون العقوبات الاقتصادية رقم "3" لعام 2013، على تجريم الرشوة، معتبرًا إياها جنحة (يعاقب عليها بالحبس لمدة قصيرة أو الغرامة أو كلتيهما) إذا كان الغرض منها إنجاز عمل مشروع، وجناية (يعاقب عليها بعقوبات شديدة مثل الإعدام أو السجن لفترة طويلة) إذا كانت تتعلق بعمل غير مشروع.

ورغم توقيع سوريا على اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد عام 2003، لم تصدّق عليها رسميًا، ما يعني عدم التزامها بتطبيق المعايير الدولية لمكافحة الفساد، وعدم اتخاذها خطوات جدية لضمان التشريعات اللازمة لمكافحته.

كيف تعاملت حكومة نظام الأسد

شهدت سوريا على مدار العقود الماضية قمعًا ممنهجًا لأي محاولات للكشف عن الفساد، إذ عملت السلطة على تقييد وسائل الإعلام وتهميش دور المجتمع المدني، وصولًا إلى تخوين كل من يتحدث عن تلقي المسؤولين الحكوميين للر شى.

ويشير تقرير منظمة "سوريون من أجل الحقيقة والعدالة" إلى أن تفشي الفساد والمحسوبيات كان أحد العوامل التي فجّرت الثورة السورية عام 2011، خاصة مع انتشار وسائل التواصل الاجتماعي التي مكّنت المواطنين من فضح الممارسات الفاسدة.

ورغم إطلاق بشار الأسد، في حزيران 2017، مشروع "الإصلاح الإداري"، الذي زُعم أنه يهدف إلى معالجة الفساد وتحسين كفاءة المؤسسات، استغل النظام السوري السابق القوانين لتحقيق أهدافه وأغراضه الخاصة، بحسب ما ذكرته المنظمة.

من جهتها، أشارت "المفوضية السامية لحقوق الإنسان" إلى أن الفساد يؤثر بشكل مباشر على حقوق الإنسان، إذ يعوق توفير الخدمات الأساسية ويقوض شرعية المؤسسات، ما يؤدي إلى تفكيك ثقة المجتمع بالدولة وقدرتها على تحقيق العدالة والتنمية.

سوريون يصلون إلى دمشق على متن أول رحلة جوية قطرية لمطار دمشق الدولي 7 من كانون الأول 2025 (عنب بلدي)

وفي زيارته إلى مدينة إدلب، أشار عامر إلى بعض الجوانب الإيجابية التي لاحظها، فـ"هناك اهتمام ببناء المنشآت والمرافق، بالإضافة إلى معامل متطورة، تشكل بها إدلب نموذجًا جميلًا، يمنح السوريين الأمل في إعادة بناء سوريا".

من جانبها، تعتبر لجين أن الدمار في سوريا لا يمكن إرجاعه فقط إلى سنوات ما بعد 2011، بل ترى أن النظام أسهم في تدمير الإنسان قبل أن تدمر الحرب البنية التحتية. وأضافت أن "النظام منذ ما قبل 2011 عمل كل ما في وسعه لتدمير الناس من الداخل، لكن بعد الحرب أصبح الدمار أكثر وضوحًا".

ولا تخفي لجين لحظات اليأس التي قد تنتابها أحيانًا، لكنها لا تزال متمسكة بالأمل، قائلة، "في بعض اللحظات هذا الواقع يجعلني أشعر باليأس، ولكنني أعود وأقول إنه على الأقل لدينا فرصة لبدء إصلاح أنفسنا وإصلاح البلد".

ويتحدث المحامي رامي عساف، ابن دير الزور، عن الجهود الجارية في سوريا، مشيرًا إلى أن الأوضاع تحسنت مقارنة بالسنوات السابقة، لكنه يرى أن التحسن بطيء، خصوصًا في قطاع الخدمات.

"خلال السنوات العشر الماضية، لم أكن في سوريا، لكنني أسمع من الناس وأقارن بين ما يروونه عن الماضي وما أراه اليوم، بناء على ذلك، أستطيع القول إن الوضع أفضل، لكنه يتحسن ببطء"، أضاف رامي.

هل تفتح الزيارة باب الاستقرار

يمكن للزيارات القصيرة التي يقوم بها السوريون إلى بلدهم أن تساعدهم على اتخاذ قرار العودة والاستقرار.

لجين مراد، التي غادرت سوريا في سن صغيرة، قالت عن مسألة الاستقرار إنها لا تستطيع أن تقرر، "لدي انتماء للبلد ولأماكنه، لكن في كثير من اللحظات، أشعر أنني غريبة، وفي النهاية، أنا في مكان ومجتمع غبت عنه لمدة 15 سنة، ومن الصعب أن أعود وأشعر بالانتماء المطلق تجاهه".

أما بالنسبة لعامر شرف الدين، الذي كان يرفض فكرة العودة إلى سوريا قبل زيارته، فقال، "قبل أن أزور سوريا، كنت أقول لنفسي إنني لن أعود للاستقرار فيها أبدًا، ولكن بعد زيارتي لسوريا، شعرت بالحنين للاستقرار هناك، وأنا الآن أفكر بشكل جدي بالعودة إذا كان الوضع مناسبًا لي".

وتوضح تجربة عامر، كيف أن الزيارة القصيرة قد تكون خطوة أولى في اتخاذ القرار النهائي بشأن العودة، وتساهم في إعادة تقييم الواقع.

أما رامي عساف، فيؤكد ارتباطه بوطنه رغم كل شيء، مشددًا على أهمية الصبر والعمل من أجل إعادة البناء، معبرًا، "شعوري تجاه وطني لم يتغير، هذا وطننا، وعلينا أن نصبر ونعمل على إعماره".

ومنذ عام 2011، أُجبر أكثر من 14 مليون سوري على مغادرة بيوتهم قسرًا بسبب الحرب.

وبحسب المفوضية السامية لشؤون اللاجئين، لا يزال أكثر من 7.4 مليون سوري نازح داخليًا، بينما يعيش حوالي 5.5 مليون لاجئ سوري في الدول المجاورة لسوريا في تركيا ولبنان والأردن والعراق، إضافة إلى مصر.

كما يعيش أكثر من 850 ألف سوري في ألمانيا، التي تعد أكبر دولة مضيفة للاجئين في أوروبا.

ومع سقوط النظام، بدأ الكثير من السوريين يخططون للعودة إلى بلدهم والاستقرار فيه.

ووفقًا لأحدث إحصائيات المفوضية، عاد أكثر من 200 ألف سوري إلى سوريا منذ 8 من كانون الأول 2024.

العودة تستغرق وقتًا طويلًا

قال المفوض السامي للأمم المتحدة لحقوق الإنسان، فيليبو غراندي، إن عودة اللاجئين السوريين إلى بلادهم ستستغرق وقتًا طويلًا.

وأضاف في مقابلة أجراها مع قناة "المملكة" الأردنية، في 30 من كانون الثاني، أن العديد من اللاجئين ينتظرون ما ستؤول إليه الأوضاع في سوريا خلال الفترة المقبلة لاتخاذ قرار العودة.

وأشار غراندي إلى أن التطورات في سوريا (سقوط النظام في 8 من كانون الأول 2024) كانت تحولًا تاريخيًا، بالنظر إلى بلد صدّر ملايين اللاجئين إلى العالم.

وكان وزير الخارجية وشؤون المغتربين الأردني، أيمن الصفدي، بحث مع غراندي سبل التعاون في ملف اللاجئين السوريين، مؤكدًا أهمية تهيئة الظروف المناسبة للعودة الطوعية للاجئين إلى بلادهم.

وأكد غراندي خلال اجتماع مع رئيس الوزراء الأردني، أن المفوضية بصدد وضع خطة شاملة تتعلق بمساعدة اللاجئين السوريين العائدين إلى بلدهم والدول المضيفة لهم.

وفي 27 من كانون الثاني، دعا غراندي إلى تحرك دولي لدعم السوريين العائدين، مشيرًا إلى ضرورة توفير الدعم لإعادة بناء المنازل والبنية التحتية واستعادة الخدمات الأساسية مثل الرعاية الصحية والكهرباء والمياه النظيفة.

كما شدد على أهمية رفع العقوبات كحافز للتعافي ودفع عجلة العودة.

وقال إن "العديد من الأسر تتخذ خطوة شجاعة بالعودة إلى ديارها، راغبة في مستقبل أفضل، ولكنها تواجه صعوبات هائلة".

وعاد أكثر من 500 ألف لاجئ سوري إلى بلادهم، منذ أيلول 2024، بمن في ذلك 200 ألف لاجئ بعد سقوط نظام الأسد.

وبلغ عدد النازحين في سوريا أكثر من 7 ملايين و426 ألفًا، منهم مليونان و229 ألفًا و877 شخصًا كان يقيمون في مخيمات، و5 ملايين و126 ألفًا و166 شخصًا خارج المخيمات، عاد منهم 706 آلاف و673 شخصًا، بينهم 46944 شخصًا من المخيمات، وفق المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، الخميس 30 من كانون الثاني.

وكان مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية (أوتشا)، حذر من أن سوريا لا تزال تواجه "تهديدًا ثلاثي الأبعاد"، يتمثل في انعدام الأمن وأزمتين اقتصادية وإنسانية، بعد مضي ثلاثة أسابيع على سقوط النظام.

الأسد "شخصية العام" في الفساد العالمي

مع سقوط رئيس النظام السوري المخلوع، بشار الأسد، أعلن مشروع الإبلاغ عن الجريمة المنظمة والفساد (OCCRP) عن اختياره "شخصية العام 2024" في مجال الجريمة والفساد.

ووفقًا لتقرير صادر عن المنظمة، في كانون الأول 2024، فإن هذا التصنيف يُمنح منذ عام 2012 لمن يعتبر الأكثر مساهمة في نشر الفوضى عالميًا عبر الفساد والجريمة المنظمة، ويتم اختيار الفائز من قبل لجنة تضم خبراء من المجتمع المدني والأوساط الأكاديمية والصحافة.

إلى جانب تصدر الأسد قائمة الشخصيات الفاسدة، احتلت سوريا المركز الأول ضمن قائمة الدول الأكثر فسادًا، وفق تصنيف صادر عن منظمة "غلوبال ريسك" لعام 2023، وهي منظمة متخصصة في تقييم مخاطر الفساد.

وبحسب التقرير، جاءت سوريا في المرتبة الأخيرة (196) عالميًا، بعد دول مثل اليمن، جنوب السودان، الكونغو، وكوريا الشمالية، ما يعكس مدى تغلغل الفساد في مؤسسات الدولة.

ورغم أن الفساد في سوريا لم يكن ظاهرة جديدة، فإن المؤشرات الدولية أظهرت تفاقمه بشكل غير مسبوق خلال سنوات (2011-2024).

ففي عام 2010، كان ترتيب سوريا على مؤشر الفساد العالمي في المرتبة 124 من أصل 180 دولة، لكن سرعان ما تفاقمت الظاهرة بعد اندلاع الثورة، حيث انتشرت المحسوبيات، والرشى، وتضليل المعلومات، وفقًا لتحليل صادر عن مركز "الحوار السوري" عام 2024.

من جانبه، أشار الدكتور في جامعة "دمشق" نجم الأحمد، في كتابه "الفساد الإداري"، الصادر عن "الهيئة العامة السورية للكتاب"، إلى أن أحد أهم أسباب انتشار الفساد هو إسناد الرقابة الإدارية إلى أشخاص غير مؤهلين أو غير محايدين، ما جعل هذه الأجهزة عرضة للفساد ذاته.

وأضاف أن النظام السوري السابق وجه جهوده الرقابية إلى الفئات الضعيفة من الموظفين الصغار، بينما أبقى الفاعلين الرئيسين خارج دائرة المحاسبة.

وقفة بدمشق تطالب بالعدالة الانتقالية في سوريا – 01 شباط 2024 (عنب بلدي/أنس الخولي)

مزاج عالٍ ونتائج غير سارة..

مـــا الهـــوس

د. أكرم خولاني

قد يصاب بعض الأشخاص باضطرابات في المزاج، ولعل الشائع هو انخفاض المزاج الذي يعرف بـ"الاكتئاب"، إلا أن بعضهم يصابون باضطراب معاكس يسمى "الهوس"، ويحدث فيه ارتفاع في المزاج، وعلى الرغم من أن ارتفاع المزاج يبدو، نوعًا ما، مرغوبًا وممتعًا، فإن تجربة الهوس غالبًا ما تكون غير سارة ومزعجة، ويمكن أن تؤدي إلى سلوك اندفاعي قد يندم عليه في وقت لاحق .

ما اضطراب الهوس

يعرف الهوس (Mania) بأنه ارتفاع حاد مبالغ فيه في المزاج، مع مشاركة من البهجة والسعادة وفرط الثقة والتقدير.

غالبًا ما تظهر النوبة الأولى في سن 20-40 سنة بشكل حاد أو تحت الحاد، وتستهل النوبة بفظاظة غير معهودة، وأعمال غير مناسبة، وسلوك أو أفكار وقحة، ورسائل غرامية، وهواتف ليلية متكررة، وزيارات غير متوقعة.

الآلية البيولوجية التي يحدث من خلالها الهوس ليست معروفة بعد، ولكن يفترض أن كمية من مادة السيروتونين الناقل العصبي في الفص الصدغي قد تكون مفرطة للغاية، ويعتقد أن الدوبامين والنورأدرينالين والغلوتامات والغاما أمينو بيوتيريك أسيد كلها تلعب أدوارًا مهمة أيضًا.

يرتبط الهوس عادة بالاضطراب ثنائي القطب (تناوب الاكتئاب والهوس) فهو أحد اتجاهيه، ولكن الأشخاص الذين لا يعانون من هذه الاضطراب يمكن أن يعانوا أيضًا من الهوس.

ما أعراض اضطراب الهوس

يقسم الهوس حسب شدة الأعراض واستمراريتها إلى قسمين:

تحت الهوس أو الهوس الخفيف:

اضطراب في المزاج والسلوك بشدة واستمرارية متوسطة تتجاوز الحدود السوية، من دون أهلاس أو توهمات، ومن دون انقطاع كامل عن العمل، فهي لا تسبب عجزًا كبيرًا في الأداء الاجتماعي أو المهني.

تستمر الأعراض لعدة أيام متواصلة، وتشمل:

- ملاحظة الأهل أن المريض أصبح أكثر سرورًا وفرحًا ونشاطًا.
- سرعة التفكير.
- الثقة الزائدة بالنفس، التباهي بأعماله، الزهو بذكائه وقواه الفيزيائية والعقلية، الغرور والعنجهية الحديثة الظهور، التدخل في أعمال الآخرين.
- زيادة النشاط الجنسي، دون الإخلال بالأعراف والعادات العامة.
- البدء بأعمال ومغامرات ومشاريع ليست في استطاعته.
- صرف النقود بسخاء زائد.
- زيادة الكلام والغناء.
- قلة الحاجة إلى الراحة، وقلة الحاجة إلى النوم.
- تشوش في العمل والنشاطات الاجتماعية، من دون انقطاع عنهما. تشاهد بشكل منفصل وحدها أو في بداية نوبة الهوس أو في مرحلة الشفاء منه .

الطور الهوسي:

عندما يعاني المريض من الأعراض التالية ولمدة لا تقل عن أسبوع فإنه يعاني من نوبة هوس، وتشمل الأعراض ما يلي:

- المظهر العام غير مناسب.
- احتداد المزاج وارتفاعه.
- فرط فعالية.
- صعوبة الجلوس.
- هياج نفسي حركي.
- إزعاج الآخرين.
- زيارات واتصالات آخر الليل.
- مصاريف كبيرة من دون رصيد مسببة ديونًا، ونشاطات مالية متهورة.
- نشاط جنسي مفرط أو شاذ.
- اضطراب الأكل.
- ثر الكلام (سرعة في الكلام، صوت عالٍ، يصعب المقاطعة، الشرود وقلة الانتباه بسبب ضغط الأفكار وتطايرها).
- الاعتداد بالذات والإحساس بالعظمة والاقتدار الذاتي الكامل وحب السيادة والسيطرة، وأحيانًا سلوك لا أخلاقي، وقد يعتقد البعض أنهم خبراء في كل الأمور كالطب والسياسة والفن.
- نقص الرغبة في النوم.
- أعراض نفاسية (التوهمات، الأهلاس سمعية بصرية عادة منسجمة مع المزاج).
- اضطراب البصيرة أو فقدانها.

في الكثير من الحالات لا نجد كل الأعراض السابقة بل بعضها.

ما أسباب الإصابة بالهوس

لم يتأكد العلماء تمامًا من أسباب الهوس، ولكن يُعتقد أن العوامل الجينية تأتي في المقام الأول، فغالبًا ما تكون القصة العائلية إيجابية، ومع ذلك قد لا تصاب بالهوس أبدًا حتى لو كان أفراد الأسرة الآخرون مصابين.

ولكن هناك عوامل تساهم بتحفيز حدوث الهوس وتختلف من شخص لآخر، وأهم المحفزات النموذجية:

- الحرمان من النوم.
- التغيرات الحياتية الكبيرة السلبية: الطلاق، والزواج، وفقدان الوظيفة، ووفاة أحد الأحباء، والانتقال من المنزل.
- مواقف الحياة الصعبة: مثل الصدمة أو سوء المعاملة أو مشكلات في السكن أو المال أو الوحدة.
- الوجود في مكان مثير للاهتمام مع حشد من الناس والكثير من الضوضاء والأضواء الساطعة.
- كأثر جانبي لمشكلات الصحة العقلية بما في ذلك الاضطراب العاطفي الموسمي أو ذهان ما بعد الولادة أو أي حالة جسدية أو عصبية أخرى، مثل إصابة الدماغ أو أورام الدماغ أو السكتة الدماغية أو الخرف أو الذئبة أو التهاب الدماغ.

قد تسبب بعض الأدوية أعراضًا تحاكي الهوس، بما في ذلك المنشطات والمخدرات والكحول والكافيئين ومشروبات الطاقة ومثبطات السيروتونين وناهضات الدوبامين والستيروئيدات والمركبات ثلاثية الحلقة، ولكن تختلف كثيرًا في المدة والكثافة مقارنة مع هوس الحوادث الحقيقية.

كيف يتم تشخيص اضطراب الهوس

يتم التشخيص عن طريق القصة السريرية والأعراض بعد نفي وجود أسباب عضوية لهذه الأعراض كفرط نشاط الغدة الدرقية أو تأثير جانبي لأحد الأدوية، وتصنف الحالة ضمن أحد الأشكال السريرية:

1. **تحت الهوس (الهوس الخفيف):** تكون الأعراض خفيفة أو متوسطة دون أن تسبب عجزًا كبيرًا في الأداء الاجتماعي أو المهني، وتستمر لفترة لا تقل عن 4 أيام.
2. **نوبة هوس (الهوس):** تكون الأعراض شديدة وتؤثر تأثيرًا كبيرًا على الأداء الاجتماعي والمهني، وقد تتضمن أعراضًا نفاسية، وتستمر لمدة لا تقل عن أسبوع، ولكن إذا احتاج الشخص إلى دخول المستشفى بسبب هذه الأعراض، فإن هذه الفترة تعتبر تلقائيًا هوسًا حقيقيًا وليست هوسًا خفيفًا حتى لو كانت الأعراض موجودة لمدة تقل عن أسبوع واحد.
3. **الهوس فوق الحاد (التثور الهوسي):** يحدث هياج شديد جدًا، رفض الطعام والشراب، وتوهم حاد.

هل يمكن الوقاية من الإصابة بالهوس

قد يساعد تحسين نمط الحياة على تقليل حدوث نوبات الهوس مثل :

- ممارسة التمارين اليومية.
- اتباع نظام غذائي أكثر توازنًا يتضمن وجبات منتظمة مليئة بالفواكه والخضراوات الغنية بالمغذيات.
- الحرص على تنظيم النوم وأخذ قسط كافٍ منه.
- ممارسةً التعاطف مع الذات، ما يعني مسامحة نفسك على التفاعل مع المحفزات وممارسة أنشطة الرعاية الذاتية.

ما سبل العلاج

لا يوجد علاج للهوس وإنما للسيطرة على الأعراض، ويختلف العلاج حسب شدة الحالة:

في حالة الهوس الحاد إذا كان الشخص مصابًا بالهوس فقط، يوضع على مضاد للذهان، مثل ريسبيريدون، أما إذا كان مصابًا بالهوس كجزء من اضطراب المزاج، فقد تُضاف مثبتات المزاج مثل الفالبروات، وفي بعض الأحيان توصف مضادات الاكتئاب أيضًا، وقد يكون من الضروري قبول المريض مؤقتًا في المستشفى، حتى دون موافقته، إلى أن تستقر حالته.

عندما تذهب سلوكيات الهوس، يُركز على علاج وقائي طويل الأمد لمحاولة إضفاء الاستقرار على مزاج المريض، وعادة من خلال الجمع بين العلاج الدوائي والنفسي. ويتضمن العلاج النفسي مجموعة متنوعة من التقنيات:

- **العلاج النفسي: في هذا العلاج يتحدث المريض مع اختصاصي الصحة النفسية الذي سيساعده على تحديد العوامل التي قد تؤدي إلى الهوس والعمل من خلالها.**
- **العلاج السلوكي المعرفي: يمكن أن يكون مفيدًا في مساعدة المصاب بالهوس على تغيير تصوراته غير الدقيقة عن نفسه والعالم من حوله.**
- **العلاج الأسري: مهم لأنه مفيد جدًا لأفراد عائلة المصاب بالهوس، لكي يستطيعوا فهم سلوكه وما يمكنهم فعله للمساعدة.**

"الاتصالات" تحذر من "ستارلينك" وتقترح حلولاً بديلة

أعلنت الهيئة الناظمة للاتصالات والبريد في سوريا أن حيازة أجهزة "ستارلينك" أو توزيع الإنترنت الفضائي دون ترخيص يعرّض للمساءلة القانونية، معتبرة ذلك مخالفة للأنظمة والقوانين النافذة.

وصرح رئيس الهيئة، عاطف الديري، في 25 من كانون الثاني الماضي، أن استخدام محطات الإنترنت الفضائي دون ترخيص يُعد انتهاكًا صريحًا للأنظمة المعمول بها، داعيًا الشركات والمستخدمين إلى الامتثال للوائح التنظيمية.

وأضاف أن خدمة "WiFi Outdoor"، وهي شبكة لاسلكية مستقلة عن خطوط الهاتف الأرضي، تُعد تجربة رائدة لتوفير الإنترنت في المناطق غير المخدمة، مشيرًا إلى وجودها في مناطق الشمال السوري.

الديري أوضح أن الخدمة تعتمد حصرًا على الإنترنت المقدم عبر الشركة السورية للاتصالات، حيث لن يُسمح باستخدامها في المناطق المخدمة بتقنية "ADSL" مؤقتًا، مع منح الأولوية للمناطق التي تعاني من نقص خدمات الإنترنت.

من جهتها، أعلنت وزارة الاتصالات وتقانة المعلومات، في 21 من كانون الثاني، عن تخفيض بنسبة 80% على رسوم استخدام الطيف الترددي المرخص لخدمات "WiFi Outdoor"، خلال السنة الأولى من الترخيص، مع إعادة تقييم الرسوم في نهايتها.

كما دعت الوزارة الشركات التي تقدم خدمات الإنترنت دون ترخيص إلى مراجعة الهيئة الناظمة لاستكمال الإجراءات القانونية، بهدف ضمان استمرارية عملها وتجنب المساءلة.

وفي خطوة لتوسيع نطاق التغطية، دعت الهيئة الناظمة القطاع الخاص إلى الاستثمار في تأمين خدمات الإنترنت بالمناطق النائية، باستخدام شبكات الاتصال اللاسلكية بتردد 5 جيجاهرتز.

وأكدت الهيئة أن تقديم الخدمات عبر هذه الشبكات دون ترخيص سيواجه بعقوبات قانونية.

وسبق أن أعلنت الهيئة عن استقبال طلبات التراخيص لتقديم خدمات الإنترنت عبر شبكات "WiFi Outdoor".

ما خدمتا "WiFi Outdoor" و"ستارلينك"؟

"WiFi Outdoor" نوع من الشبكات اللاسلكية المصممة لتوفير خدمات الإنترنت في المناطق المفتوحة أو الواسعة، دون الحاجة إلى استخدام خطوط هاتف أرضي أو كوابل تقليدية.

يتميز هذا النوع من الشبكات بالاعتماد على معدات مخصصة للبث والاستقبال اللاسلكي تمتد لمسافات طويلة، ما يجعله مناسبًا لتغطية المناطق الريفية والحدائق والجامعات أو أي مناطق يصعب توصيل الإنترنت إليها عبر البنية التحتية التقليدية.

أما "ستارلينك" فهي خدمة إنترنت فضائية تقدمها شركة "سبيس إكس" (SpaceX) التابعة لرجل الأعمال الأمريكي إيلون ماسك.

تهدف الشبكةإلى توفير اتصال إنترنت عالي السرعة في المناطق النائية أو التي تفتقر إلى خدمات الإنترنت التقليدية.

وتتطلب خدمات "ستارلينك" معدات مخصصة تُعرف بـ"ستارلينك كيت"، تشمل طبق استقبال ذاتي التوجيه، وجهاز توزيع للإشارة اللاسلكية، ومجموعة كوابل.

وتتزايد التكهنات حول وجودها في سوريا واستخدامها، إلا أنه على حسب الموقع الرسمي للشركة فإن الخدمة لا تعمل حاليًا في سوريا.

وتُعد سوريا واحدة من أبطأ الدول العربية في سرعة الإنترنت، حيث سجلت إحصائيات 14 من تموز 2024 متوسط سرعات منخفضًا مقارنة بالدول الأخرى.

سينما

مأساة مستمرة "من وراء الموج"

يتناول فيلم "The Sand Castle" الذي حمل اسم "من وراء الموج" بالعربية، إحدى أبرز الأزمات الإنسانية المستمرة منذ أكثر من عقد من الزمن، وتتجلى بمحاولة الهجرة واللجوء عبر البحر.

تدور أحداث الفيلم حول عائلة من أربعة أفراد، يبدو من اللهجة فيها أن الأم لبنانية، والزوج فلسطيني، فتسلك العائلة طريق البحر للجوء إلى أوروبا قبل أن تتقطع بها السبل على جزيرة نائية ومهجورة، لتحاول العائلة الوصول إلى سبيل نجاة.

في الفيلم تركيز على الجوانب الإنسانية والظروف المأساوية التي تدفع الأفراد إلى طرق غير آمنة للجوء بعدما فقدوا اليقين في بلدانهم الأصلية التي تعيش ظروفًا صعبة، بالإضافة إلى التركيز على حياة ومستقبل الأطفال تحديدًا في هذا السياق باعتبار أن نحو نصف مليار منهم يعيشون في مناطق حروب ونزاعات وبيئات غير مستقرة، وفق ما يقوله الفيلم في الإهداء الذي يقدّمه نهاية العرض.

ولا تبدو جنسيات أفراد العائلة، اللبنانية والفلسطينية، اعتباطية في هذا السياق، إذ يواجه حملة كل من هاتين الجنسيتين ظروفًا غير مستقرة في بلدانهم إلى جانب الحروب والقصف والعوامل التي تدفع العائلات لمحاولة النجاة بأبنائها.

ورغم أن معاناة الهجرة عبر البحر وما يسمى بـ"طرق الموت" ليست جديدة، سواء على سبيل معالجتها سينمائيًا أو بالنسبة لواقعية القصة والحدث، فإن ما يختلف هنا أبطال القصة والتركيز على الخطوة التالية لا السابقة، على اعتبار أن العديد من الأعمال السابقة سلطت الضوء على معاناة السوريين مع هذه الحالة، جراء فقدان الآلاف منهم حياتهم في البحر المتوسط خلال محاولة الهجرة من سوريا نحو أوروبا، مع إظهار الجانب الإنساني الذي دفع لهذا اللجوء، من قصف واستهداف للحياة المدنية في سوريا، وهي قضية لاقت تفاعلًا إنسانيًا وسياسيًا في مرحلة من المراحل دفع بالدول المتحضرة إلى إعادة النظر بسياسات اللجوء وإعادة التوطين.

ولأن اللبنانيين والفلسطينيين ليسوا متطفلين على المعاناة، لا سيما في السنوات الأخيرة التي ضيقت الخناق الاقتصادي والأمني في لبنان، الدولة الحدودية مع سوريا وفلسطين، والتي تستقبل على أراضيها لاجئين من البلدين، فيمكن اعتبار العمل نسخة محدّثة عن القضية، مع توقف استخدام هذه الطرقات من قبل السوريين الذين تحررت بلادهم من الدكتاتورية للتو.

الفيلم يحمل تغذية بصرية قوية رغم ضيق مساحة أو موقع التصوير، حيث تدور الأحداث في جزيرة، وبناء مهجور على هذه الجزيرة، لكن المشاهد المأخوذة من الأعلى تمنح شعورًا بالضياع وانعدام وتراجع فرص النجاة، كما أن الموسيقا التصويرية تقدّم مناخًا نفسيًا يتناسب مع حدث من هذا النوع، فلا تضع المشاهد في أجواء مريحة.

الفيلم من بطولة نادين لبكي، المخرجة اللبنانية التي تعتمد ذكاء الحضور والغياب على المستوى الفني، بالإضافة إلى زين الرفاعي، الذي شارك سابقًا مع لبكي في بطولة فيلم "كفرناحوم"، كما يشارك في البطولة زياد بكري وريمان الرافعي.

"The Sand Castle" من تأليف ماتي براون وياسمينا كراجة، وإخراج ماتي براون، ومتاح للمشاهدة عبر "نتفليكس".

كتاب

"الغول".. عدوان يحلل شخصية باشا "السفاح"

في مسرحيته "الغول"، يحلل الكاتب السوري ممدوح عدوان شخصية جمال باشا "السفاح"، والي دمشق العثماني، الذي عرف بقسوته ونزعته القومية "الطورانية"، والذي سمي "سفاحًا" لسفكه دماء سوريين في ساحة المرجة بدمشق، كما يقدم تصورًا عن الحالة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في تلك الحقبة.

"الغول" هي مشاهد قاسية من الألم الذي نتج عن الحرب العالمية الأولى في النسيج الاجتماعي بالبلدان العربية، وتظهر أثر سياسة بعض الولاة الأتراك في أواخر الحقبة العثمانية، وما حل بتركيا بداية القرن الـ20، والصراع العربي- التركي.

ويقدم "السفاح" جمال باشا نظرته عن الدكتاتورية ويبرر أفعاله في المنطقة واعتقاله وقتله الكثير من العرب والأرمن والأكراد ودوافعه، وكذلك خلافاته السياسية مع أقرانه الأتراك أنور باشا وطلعت باشا، وسبب كرهه للقوميات الأخرى، وأحلامه بالملك والرئاسة.

ترتكز المسرحية بشكل أساسي على متحاورَين رئيسَين، الأول هو جمال باشا، والطرف الثاني "الجوقة"، وهي مجموعة من الرجال من مختلف الإثنيات العرقية الذين أعدمهم "السفاح"، حفاظًا على حكمه ودولته.

تندرج المسرحية تحت إطار الأدب السياسي، ويدور الحوار فيها بعد مقتل "السفاح" في اللامكان واللازمان، وتجري معاتبات أقرب إلى المحاكمات الأخلاقية بينه وبين ضحاياه (الجوقة).

ويدرج الكاتب عدوان حوارات أخرى متخيلة تخبر عن الوضع السياسي وما جرى في المنطقة، مثل الحوار بين مارك سايكس وجورج بيكو، حول تقاسم النفوذ لمصلحة بريطانيا وفرنسا، وما حلّ بالإمبراطورية العثمانية.

يحمل حوار "الجوقة" طابعًا موسيقيًا أقرب إلى شعر التفعيلة، بينما تكون الحوارات الأخرى نثرية، وتتميز بالسلاسة والترابط.

"الغول" (نحو 330 صفحة) هي الجزء الثاني من مسرحية "سفر برلك" التي تعني النفير العام باللغة التركية، وهذا المصطلح يشير إلى حقبة الحرب العالمية الأولى التي كانت الدولة العثمانية تشارك فيها، وصدرت الطبعة الأولى عام 1996.

للكاتب عدوان عدة مؤلفات في أكثر من حقل، أبرزها "حيونة الإنسان" و"ليل العبيد"، كما له مجموعات شعرية وكتب عن "هواجس الشعر".

إضافة إلى المؤلفات، لعدوان أعمال درامية عديدة، منها تاريخية، مثل "الزير سالم" و"أبو الطيب المتنبي"، وأخرى اجتماعية لا تخلو من النفس السياسي، مثل "الدوامة".

ولد عدوان عام 1941 بمدينة مصياف في حماة وسط سوريا، ودرس بجامعة "دمشق"، وتخرج فيها عام 1966 من كلية الآداب قسم اللغة الإنجليزية، ثم عمل بالصحافة الأدبية، وكتب مقالات في العديد من الصحف السورية، وتوفي عام 2004.

				3	9	8		4
4			2		8		1	
	3					6		
6		4			2			3
		2		4		7		
1			9			5		2
		5					3	
	4		3		6			1
2		3	4	1				

لعبة تتكون من 9 مربعات كبيرة 3×3، و81 مربع صغير 9×9.
تكون بعض المربعات الصغيرة معبأة بالأرقام بدايةً، وعلى اللاعب إكمال باقي المربعات باستخدام الأرقام من 1 إلى 9، في كل واحدٍ من المربعات التسعة الكبيرة، وفي كل صفٍ أو عمود.

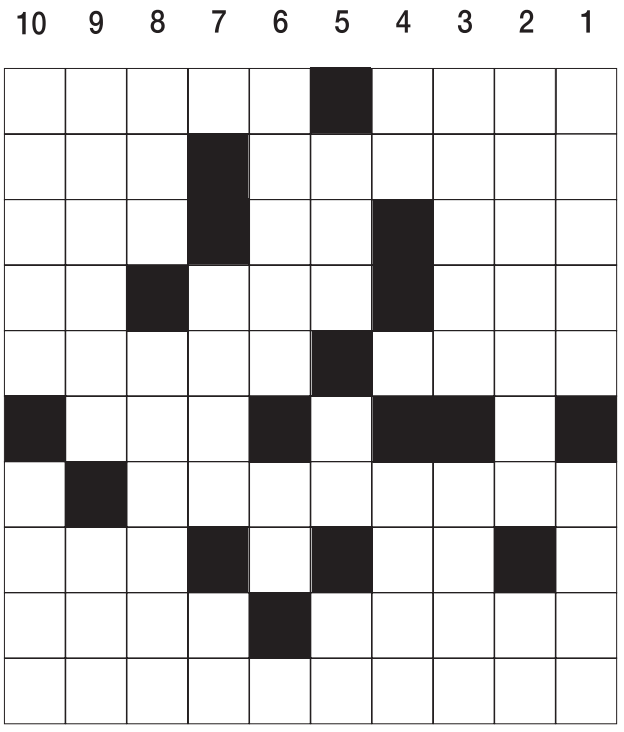

أفقي
1. هاجم فجأة o معدن نبيل (لا يتفاعل مع العناصر الأخرى)
2. المادة الرئيسية في لب الخشب وجدران الخلية o عدد سنوات حياة الانسان من يوم مولده حتى مماته
3. تنتشر وتغطي o جواب o متأدب في سلوكه وذو رفعة
4. ضمير متكلم o منطقة مليئة بالبساتين o حرف نداء
5. حصيلة o الاسم القديم للبحرين
6. مرض السل
7. الاسم القديم لعمان العاصمة الاردنية في العصر الروماني
8. هرب o حطم
9. أول انتحاري في التاريخ الذي هدم المعبد عليه وعلى أعدائه o مخيم في بيروت
10. محتلون ومستغلون للأرض والبشر

عمودي
1. حديقة أشجار مثمرة o اسم علم مذكر بمعنى الأكثر شرفا (معكوسة)
2. البلابل o لمس
3. سحابات o أعلنت سرا
4. جبل صغير o أدوات حربية للوقاية من العدو
5. انتفاخ جلدي o يطلبه كل من وقع في مشكلة o تكلم عن الآخرين في غيابهم
6. بلع الأكل بلا مضغ o حرف جر
7. مصنوع من الجلد o وضع شيئًا في صرة
8. خوف شديد o ربان المركب
9. ثاني اكبر اباطرة المغول ولد في كابول وتوفي في دلهي o شجر رفيع وطويل للحماية من الريح
10. اكبر حقل نفط كويتي o يشعر بالحر

5	6	7	1	2	3	8	4	9
1	3	9	4	7	8	2	6	5
2	4	8	9	6	5	7	3	1
7	5	4	3	8	1	9	2	6
8	9	1	2	5	6	3	7	4
3	2	6	7	9	4	1	5	8
9	8	5	6	3	2	4	1	7
6	1	3	8	4	7	5	9	2
4	7	2	5	1	9	6	8	3

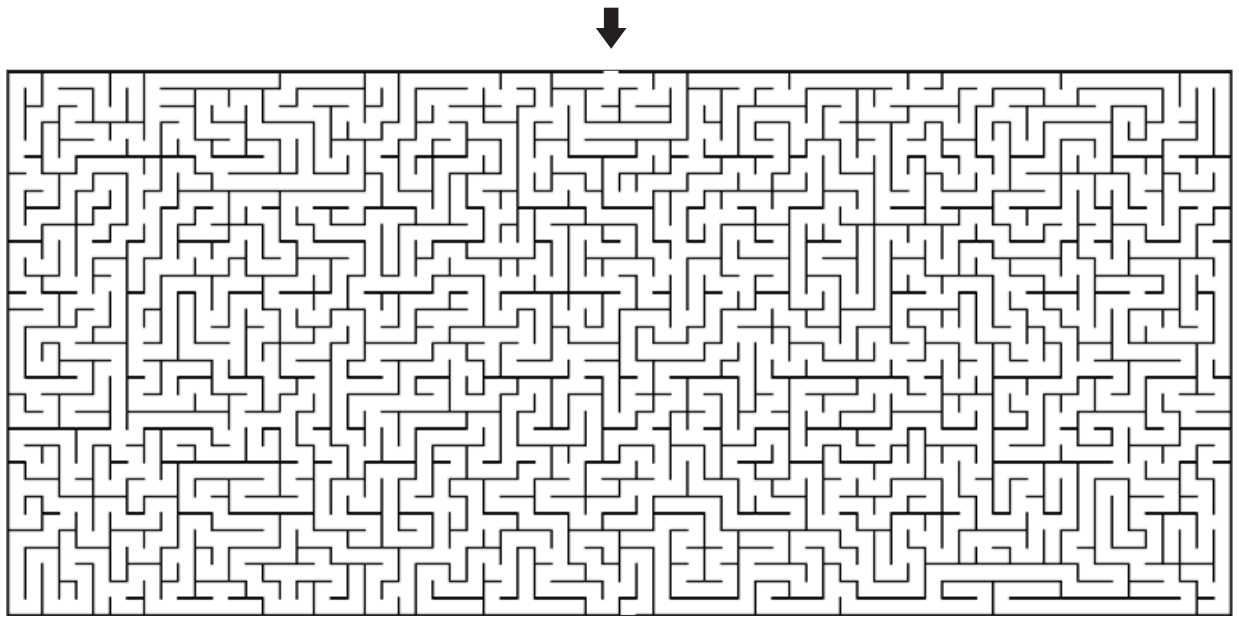

للمشاركة في تحرير صفحات "عنب بلدي" يمكنكم إرسال مشاركاتكم
عبر البريد الإلكتروني إلى editor@enabbaladi.org

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي عنب بلدي

المنظمة الرياضية.. وقرار حل الإدارات

عروة قنواتي

منذ أيام قليلة، صدر عن الاتحاد الرياضي العام قرار يقضي بإلغاء نتائج انتخابات مجالس إدارات الأندية الرياضية في سوريا، ونوه القرار إلى أن تدخل السلطات السياسية في النظام السابق بكل مفاصل العمل الرياضي يجعل من هذه الإدارات ونتائج انتخاباتها باطلة وغير شرعية.

وشدد القرار على تسلم اللجان التنفيذية في المحافظات مهمة الإشراف على الأندية ريثما يتم رفع المقترحات بما يخص تشكيل مجالس إدارات جديدة بالتنسيق مع الاتحاد الرياضي العام.

للأمانة، الشارع الرياضي يتوقع صدور مثل هذا القرار بين يوم وآخر، جاء بسرعة أو تأخر قليلًا ليس مهمًا، لطالما أن عجلة الحركة الرياضية في البلاد متوقفة هذه الأيام لأسباب جوهرية، وبعض نشاطها يقتصر على تمثيل المنتخبات الوطنية والبطولات التي علينا المشاركة بها على مستوى الشباب والناشئات حتى الآن.

لماذا صدر هذا القرار وجمع كل الأندية في بوتقة واحدة بنتائج انتخاباتها؟ هذا طبيعي في ظل تسلط القيادة القطرية لحزب "البعث العربي الاشتراكي" على مفاصل الوسط الرياضي منذ خمسة عقود وحتى ما قبل 8 من كانون الأول 2024 (تاريخ سقوط النظام)، تسلط وتدخل وطوارئ يتشارك فيها الحزب مع الأجهزة العسكرية والأمنية كل النظرية من بابها إلى محرابها، فحتى يتم قطع الشك باليقين، جاء القرار عامًا لا يستثني أحدًا، وهي فرصة للإعداد الأفضل والأمثل لانتخابات جديدة مقبلة.

ماذا بعد القرار؟ هنا السؤال الأبرز والأدق لما ينتظره الشارع السوري الرياضي هذه الأيام، هل تم الإعداد لخطوات بديلة سريعة؟ هل هناك هيئات عمومية تستعد للدخول في مشروع إدارات الأندية المقبل؟ هل ستكون هناك قوانين تحدد أحقية المرشحين بالترشح؟ وهل سيتم الاعتماد فقط على الكفاءات وأصحاب الاختصاص والشهادات والتاريخ الرياضي أم أن صفة الثوري ستدخل ضمن ضرورات الترشح لشغل المنصب الإداري؟ قد يقول بعضنا، الثورة انتصرت، فما الحاجة لإضافة الوصف أو المطالبة به في جاهزية المترشح للعمل الإداري، عقلية الثورة غير عقلية الدولة؟ صحيح أن عقلية الثورة غير عقلية الدولة، والدولة تحتاج إلى الكفاءات وأصحاب الاختصاص، لكنها تحتاج أيضًا إلى أصحاب الموقف والقرار، إلى أصحاب الجرأة والوطنية والتضحية وعدم الخوف، هذه الصفات قد لا تجدها عند عدد كبير من أبناء الوسط الرياضي السوري، الصفات ليست لإعلاء صوت على صوت، وليست شتيمة يتم لفظها في الحاجة لبناء الدولة.

القرار بحد ذاته وفي أعلى أسطره يخاطب الوسط الرياضي بنجاح الثورة وانتصارها، وبدحر النظام البائد، ويعزى القرار المفصلي والمهم لتدخلات النظام السابق حزبًا وجيشًا وسلطة بالقرار الرياضي، يعني أنه يحمل روح الثورة، وقدرتها على الاختيار والعطاء.

أنا لا أستبق الأمور ولا أي خطوة قد تظهر أو تتأخر في المشهد الرياضي السوري مستقبلًا، على العكس تمامًا، في العجلة الندامة كما كتبنا قبل أسابيع في هذه الزاوية.

أحد الأصدقاء قال لي، إن صدور مثل هذا القرار وفي هذا الوقت تحديدًا يعني أنه تم كشف الكثير من ملفات الفساد التي تخص إدارات الأندية السورية بما فيها ملفات العقود للاعبين والمدربين وملفات المجنسين والمحترفين. صديق آخر حدثني بما معناه، أن عملية استعداد الأندية لعقد مجالسها وانتخاباتها الجديدة بعد قرار حل الإدارات قد تحتاج إلى عام كامل وسط ضخامة وثقل الملف الرياضي السوري بعد تغيّر المشهد السياسي في البلاد.

إذًا، بين مترقب ومشغول، وبين من يتحضر للمهمات والمجالس، وبين من يجلس متفرجًا في المرحلة الانتقالية، يمر قرار الاتحاد الرياضي العام ببطلان نتائج انتخابات الأندية مروره التاريخي في حقبة لا تدور في فلك "البعث" ولا عسكر سلطة الأسد.

وما زلنا بحاجة لرؤية أيام الانتخابات وقوائم الرياضيين وحملات الترشح وكسب الأصوات، ولربما الطعون في بعض القوائم، لا بل إعادة الانتخابات بقرارات لجان مستقلة، كل هذه المشاهد نتمناها بأسس تشاركية ديمقراطية تعطي الحق لمن يستحق، وتمنع دخول وسيطرة العابث والفاسد وصاحب التاريخ المشبوه في الوسط الرياضي السوري الذي آن له أن يطير ويحلّق بكل حرية.

خبراء في الوسط الرياضي يجيبون

ماذا أضاف اللاعبون المغتربون للكرة السورية وما المطلوب

عنب بلدي - هاني كرزي

عمل الاتحاد الرياضي خلال حقبة النظام السوري السابق على استقدام لاعبين مغتربين لضمهم إلى صفوف المنتخب السوري بمختلف الفئات العمرية، وكان الاتحاد يعتبر أن تلك الخطوة تساهم في تطوير مستوى المنتخب وزيادة حظوظه في المنافسة بالبطولات الخارجية، بينما انتقد آخرون تلك التجربة واعتبروها سلبية للمنتخب، مطالبين بوضع استراتيجية مدروسة خلال الفترة المقبلة قبل استقدام لاعبين من الخارج.

في نهاية عام 2023، أعلن المدير الفني السابق لمنتخب سوريا، الأرجنتيني هكتور كوبر، تشكيلته التي ستخوض نهائيات كأس آسيا في الدوحة 2024، وضمت التشكيلة 26 لاعبًا، بينهم 18 محترفًا في الخارج و8 محليين.

التشكيلة ضمت 6 لاعبين يمثلون المنتخب للمرة الأولى، هم بابلو صباغ (أليانزا ليما البيروفي)، خليل إلياس (سان لورينزو الأرجنتيني)، أنطونيو يعقوب (أوسترس السويدي)، أيهم أوسو (هاكين السويدي)، مكسيم صراف (حارس سيسكا موسكو الروسي)، ألمار إبراهيم (سكوندة السويدي)، بينما استبعد المدرب النجم عمر السومة من القائمة.

الخطوة أثارت حينها جدلًا كبيرًا، خاصة أن المدرب كوبر استدعى لاعبين جددًا قبيل فترة وجيزة من بطولة كأس آسيا في قطر، والتي خرج فيها المنتخب من دور الـ16 أمام منتخب إيران.

لماذا كانت تجربة فاشلة؟

الإسباني خوسيه لانا، المدرب الجديد لمنتخب سوريا لكرة القدم، سار على خطى سلفه كوبر، حيث ركز على انتقاء اللاعبين المغتربين على حساب تهميش اللاعبين المحليين.

وضمت قائمة لانا 23 لاعبًا، بينهم 19 محترفًا في أندية آسيوية وأوروبية ومن أمريكا اللاتينية، و4 لاعبين محليين فقط .

حقق المنتخب لقب بطولة الهند الودية، بعد فوزه على موريشيوس 0-2 والهند 0-3، لكن مراقبين قللوا من أهمية تلك البطولة التي لعبت فيها سوريا أمام منتخبين بمستوى متدنٍ.

وفي تشرين الثاني 2024، شارك منتخب سوريا في بطولة تايلاند الودية، لكنه خسر في النهائي أمام تايلاند 2-1، بعد فوزه على طاجيكستان بهدف نظيف.

النظام السوري السابق فشل لعقود في الاستفادة من تجربة اللاعبين المغتربين، الذين عجزوا عن تقديم أي إضافة للمنتخب، الذي لم يتمكن طوال تاريخه من التأهل لكأس العالم أو الفوز ببطولة كأس آسيا.

غيفار الخطيب، عمل رئيسًا لقسم اكتشاف المواهب في أوروبا ضمن المنتخب السوري منذ عام 2021، وكان مسؤولًا عن تحليل المنتخب، ويرى أن فشل اللاعبين المغتربين ضمن المنتخب السوري، يعود إلى عدم ارتباطهم بالبيئة الكروية السورية.

وقال الخطيب لعنب بلدي، إن بعض اللاعبين لم يزوروا سوريا من قبل، ما قد يخلق فجوة في الانسجام مع اللاعبين المحليين ثقافيًا واجتماعيًا، "لذلك وضعنا خطة اندماج لتفادي ذلك، وتحديدًا خلال تجربتي الأخيرة مع المدير الفني محمد عقيل الذي ساعد كثيرًا بتطوير ملف اللاعبين المحترفين".

بدوره، قال الصحفي الرياضي أنس عمو، إنه وفق بعض التسريبات، فإن بعض الإداريين أو الكشافين في الاتحاد الرياضي الذي كان يديره النظام السابق، كانوا يتقاضون رشى من لاعبين مغتربين بمستوى متدنٍ، من أجل جلبهم إلى صفوف المنتخب وتسويقهم، لبناء اسم لهم على الصعيد الدولي، وبالتالي فشلوا في تقديم أي إضافة فنية.

وأضاف عمو لعنب بلدي، أن الاتحاد الرياضي بنفس الوقت كان يقدم مغريات مالية لبعض اللاعبين المغتربين جيدي المستوى لتمثيل المنتخب، وبالتالي فإن بعض اللاعبين يأتون من أجل المال وليس إخلاصًا لقميص المنتخب، وهذا ينعكس سلبًا على أداء اللاعب، لأنه سيفقد الروح القتالية على أرض الملعب.

من سلبيات استقدام اللاعبين المغتربين، أن الاتحاد الرياضي يقوم بجلبهم قبل مدة زمنية قصيرة من أي استحقاق دولي، وبالتالي لا يكون لدى اللاعب الوقت الكافي للانسجام مع باقي زملائه في المنتخب، إضافة إلى معاناة اللاعب من التعب والإرهاق كونه جاء من مسافات بعيدة، خاصة اللاعبين المغتربين الذين كانوا يأتون من أمريكا الجنوبية.

"المحترف" إضافة قوية للمنتخب

رغم الانتقادات الكثيرة، لا يمكن إنكار أن استقدام المحترفين يقدّم فوائد كبيرة، أهمها رفع جودة المنتخب، فاللاعب المحترف الذي ينافس في دوري قوي يمتلك خبرات وقدرات لا تتوفر في الدوري المحلي، ما يسهم في تطوير مستوى الفريق بل وينقله لمكان آخر، بحسب غيفار الخطيب.

وأضاف الخطيب أن جلب لاعبين محترفين يساعد في تحسين بيئة المنتخب، ويشجع اللاعبين المحليين على تطوير أنفسهم لمجاراة زملائهم القادمين من بيئات كروية متقدمة، ويساهم في تعزيز فرص المنافسة.

في السياق ذاته، يرى أنس عمو أن وجود لاعبين مغتربين في المنتخب السوري، يمنح المدرب خيارات إضافية في التشكيلة الأساسية، ويساهم في تطوير مستوى اللاعبين المحليين.

ولفت عمو إلى أن اللاعب المحترف خارجيًا يعطي إضافة فنية للمنتخب ويرفع القيمة التسويقية له، ما يساهم في تحقيق إيرادات مالية للمنتخب من الجهات الراعية.

خطوات مطلوبة

لتحقيق الفائدة المرجوة من استقدام اللاعبين المغتربين، طالب أنس عمو بوضع خطة منظمة للاستفادة من اللاعبين، عبر اعتماد قائمة باللاعبين المغتربين المراد استقدامهم، ثم إجراء دراسة فنية عنهم والجدوى من الاستفادة منهم، ومتابعة أرشيف هؤلاء اللاعبين للتعرف على أدائهم، بحيث لا يكون المنتخب حقل تجارب للمغتربين واستقدام اللاعب المفيد فقط.

وشدد عمو على أهمية أن تكون هناك متابعة مستمرة للاعبين، بمعنى أن اللاعب قد يكون بمستوى عادي خلال فترة وجوده في مرحلة الناشئين أو الشباب، لكن يجب الاستمرار في متابعته، لأن مستواه قد يتطور مع الوقت، وبالتالي يمكن ضمه للمنتخب الأولمبي أو الرجال لاحقًا.

في السياق ذاته، تحدث رئيس قسم اكتشاف المواهب في أوروبا ضمن المنتخب السوري، غيفار الخطيب، عن الخطوات المطلوبة من المدرب والاتحاد الرياضي لتحقيق أفضل استفادة من اللاعبين المغتربين ومنها:

- إدارة ملف المحترفين بذكاء، حيث يجب أن تكون هناك هيكلية إدارية واضحة لاكتشاف المواهب والتواصل معها ودمجها في المنتخب تدريجيًا.
- تحييد غير المختصين بشكل نهائي، خلال عملية التقييم ومعالجة بيانات اللاعبين، فلجان المحترفين في الاتحاد الرياضي، أو بعض الإعلاميين المحليين، لا يمتلكون المعرفة الكافية بالحالة الانتقائية للاعبي كرة القدم على مستوى المنتخبات، ودورهم يجب أن يقتصر فقط على اقتراح متابعة لاعب محدد فقط.
- يجب ضمان استقرار المنتخب إداريًا وفنيًا، ووضع سياسات واضحة تجعل المحترفين يشعرون بأنهم جزء من مشروع طويل الأمد وليس مجرد حلول مؤقتة، وهذا ما يعجز عن صنعه معظم المديرين الفنيين.
- دمج اللاعبين المغتربين مع المحليين بسلاسة، والعمل على خلق الانسجام داخل الفريق، من خلال معسكرات طويلة الأمد ومباريات ودية تنافسية.
- يجب أن تكون للمدرب استراتيجية واضحة لكيفية استثمار هؤلاء اللاعبين بما يخدم أسلوب اللعب الجماعي، وعدم الاعتماد عليهم فقط كأفراد.

وأضاف الخطيب أن استقدام المحترفين يجب أن يكون قرارًا فنيًا بحتًا، وليس استجابة للضغوط الإعلامية أو الجماهيرية، مشيرًا إلى أن المدرب هو المسؤول عن اختيار الأفضل، سواء كان اللاعب محليًا أو محترفًا، والمنتخب السوري بحاجة لجميع أبنائه لتحقيق تطور حقيقي.

معايير استقدام المحترفين

الكابتن غيفار الخطيب كان مسؤولًا عن اكتشاف المواهب في أوروبا لمنتخبي سوريا تحت 20 و23 سنة، حيث قال إنه اعتمد إجراءات محددة ومدروسة في عملية اختيار اللاعبين الناشطين بأوروبا، بعيدًا عن المجاملات أو أي اعتبارات غير رياضية، مشيرًا إلى أن اختيار اللاعبين المغتربين كان وفقًا لعدة معايير.

- مستوى المنافسة: قوة الدوري الذي يلعب فيه اللاعب وعدد الدقائق التي يشارك فيها، والتي تم تحديدها بناء على دراسة تحليلية مبنية على تحليل فني دقيق لقوة هذا الدوري، نتج عنه تحديد قوائم الدوريات المستهدفة في أوروبا.
- المستوى الفني والتكتيكي: بعد التأكد من دخول الدوري ضمن الفئة المستهدفة، يتم تقييم اللاعب بناء على أدائه في ناديه، سواء من حيث الجوانب المهارية والذكاء التكتيكي، والقدرة على التأقلم مع متطلبات اللعب الجماعي.
- القدرات البدنية والذهنية: يُراعى الأداء البدني، القوة التحملية، والقدرة على اللعب تحت الضغط.
- الجاهزية والانضباط: ليس المهم أن يكون اللاعب موهوبًا فقط، بل يجب أن يمتلك عقليّة احترافية، ويحافظ على انضباطه داخل وخارج الملعب، ويتم ذلك بمتابعة كاملة عن طريق التواصل المباشر.
- الموقف من تمثيل سوريا: يجب أن تكون لدى اللاعب رغبة صادقة وحماسة لارتداء قميص المنتخب والدفاع عن ألوانه، دون تردد أو مساومة، بل ويكون ذلك هدفًا أساسيًا له في مسيرته الاحترافية.

عنب بلدي
جريدة أسبوعية
تأسست في داريا
enab baladi
من كرْم الثورة

الأحـــد 02 شباط / فبراير 2025
العـــدد 676 – السنـــة الرابعة عشرة
www.enabbaladi.net
20 صفحة

الكلام أو الموت

أحمد عسيلي

علي أن أشير بداية، إلى أن عنوان هذه المقالة ليس من تأليفي، بل مأخوذ من عنوان لواحد من أهم مؤلفات أستاذنا في التحليل النفسي مصطفى صفوان، وهو كتاب صعب للغاية، قراءته عمل شاق، كمعظم مؤلفات صفوان، وفيه يبحث في دور الكلام بتشكيل الوعي والمجتمع، فالكلام هو الدليل الأقوى على وجودنا، بذل فيه الإنسان مجهودًا جبارًا منذ لحظة اكتشاف القدرة على تشكيل أصوات مختلفة، نتج عنها لاحقًا اللغة، فخر الرقي البشري، فمعها أصبحنا قادرين على التعبير عن أحاسيسنا وأفكارنا، وارتبط الكلام منذ لحظة اكتشافنا تلك القدرة، بوجودنا ذاته، فصار أهم دليل على تميزنا، وأصبحت حرية الكلام، أو ما سمي لاحقًا حرية التعبير، حقًا مقدسًا لا يجوز المساس به في جميع الدول الديمقراطية، لأنه يعادل حق الوجود نفسه، فما قيمة وجود إنسان صامت محروم من أهم ميزة بشرية؟

الكلام إذًا هو الحرية، هو الوجود، وكلما زادت القدرة على الكلام بشكل حر أكثر، زاد إحساسنا بوجودنا، فالكلام يخضع لمكبوتات كثيرة، اجتماعية وسياسية ودينية، كلما زادت، انخفض مستوى الإحساس بذواتنا.

لذلك اعتمدت تقنية فرويد في التحليل النفسي على "التداعي الحر" (-asociation li bre) أو ما كان يسمى "العلاج بالكلام" في جلسات التحليل النفسي الكلاسيكية. يستلقي الخاضع للتحليل على أريكة، ويبدأ باستدعاء أفكاره دون أي تنظيم أو مسار محدد، يقول ما يخطر بباله، حتى أكثر الأشياء حميمية. لا نتوقع منذ البداية أن يقول الخاضع للتحليل كل شيء، بل دائمًا ما يكون هناك بعض المقاومة للتعبير عما يريد قوله، تخرج بداية من خلال بعض زلات اللسان (ندعوها بالزلات الفرويدية، وكم سببت هذه الزلات من فضائح سياسية) ثم مع الزمن والثقة العلاجية تخف قليلًا هذه المقاومات، ويبدأ المريض بقول كل شيء، دون أي مقاومة أو كبت، لذلك فجلسات التحليل النفسي في نهاياتها تصبح معادلًا للوجود الكامل، لأن الإنسان يكون قد تجاوز كل المكبوتات، وأصبحت لديه القدرة على قول كل شيء، بل قالها فعلًا، على الأقل مرة واحدة، وأمام شخص واحد، هو محلله النفسي. هنا، وهنا فقط، تنتهي عملية التحليل النفسي، التي قد تستغرق سنوات طويلة.

وهذا الأمر لا ينطبق فقط على جلسات التحليل النفسي، بل حتى على الاستشارات الطبية العادية (هضمية أو تنفسية أو قلبية) فمع تراكم خبراتنا كأطباء، أصبحنا نعرف أن المريض لا يفصح عن كل شكواه منذ البداية، وإنما يخفي دومًا بعض أعراضه المرضية بشكل لا إرادي غالبًا، حتى على طبيبه الخاص، وهذا ما أطلق عليه فرويد "عدم الإخلاص اللاواعي"، وعلينا نحن كأطباء مسؤولية جعله يقول كل شيء، من خلال التأسيس لعلاقة ثقة علاجية، فمهارة الطبيب لا تنحصر في علاج المريض فقط، بل في إنشاء هذه الثقة وجعله يخبرنا بما يشعر به تمامًا، وكم من مرض كان الفشل في علاجه ناتجًا عن هذا الصمت، فلن ينطق الإنسان بما يشعر به، دون تأمين بيئة مناسبة، ومريحة له للتعبير عن رأيه، أي الإفصاح عن كيانه ووجوده.

وكما هي مهمتنا كأطباء أمام المرضى لجعلهم يقولون كل شيء، هي مهمة القائمين على الدولة، من حكم ومعارضة ومنظمات مدنية وشرطة وقضاء، لخلق جو عام يستطيع فيه الإنسان التعبير عن نفسه، وبالتالي الإحساس بوجوده "الذاتي والاجتماعي".

من هذه الرؤية، يعتبر نظام الأسد البائد مرادفًا للموت، فالمحظورات الكلامية والمخاوف والمقاومات وصلت حدها الأقصى، وصار الإنسان السوري كائنًا صامتًا، يخاف الكلام حتى في بيته (للحيطان آذان)، وانتشرت عبارات كثيرة لا تقول شيئًا ولا تسمن ولا تغني من جوع، كلمات مجرد "كليشيهات" لا معنى لها، وهي الصمت- الموت ذاته، كـ: "الله يطفيها بنوره"، "إن شالله خير"، "إحنا بدنا مصلحة الوطن"، كلمات لا تعبر عن رأي ولا موقف.

ونتيجة طول الفترة الزمنية لهذا الصمت، ولأن الكلام حاجة، فقد حاول البعض تشكيل لغة موازية رمزية، تحاول أن تقول الشيء بأسلوب موارب وخائف، ومع الزمن تشكل لدينا قاموسنا السوري الخاص، بلغته المقعرة الغريبة، من أمثلتها المشهورة في لغة الشارع، الشاب الذي ظهر منذ عدة سنوات في مقابلة في كراجات طرطوس، حين أراد الجواب عن سؤال الصحفية حول حالة النقل بين القرى في المحافظة، فاستعمل كلمات فلسفية وسياسية غريبة لا علاقة لها بالسؤال، ولاقت وقتها انتشارًا واسعًا، لأنها حالة متطرفة للغة موجودة فعلًا في الشارع السوري، كلمات طنانة لا تقول شيئًا.

ومن أمثلة تلك اللغة على المستوى الأدبي، لغة الحوار في رواية حقول الذرة، للروائي السوري الشاب سومر شحادة، فرغم الموهبة الأدبية لهذا الكاتب، الذي بقي في الداخل السوري، جاءت لغة أبطال الرواية، خاصة حين حديثهم عن سبب الثورة، لا تختلف عن لغة الشاب الطرطوسي، كلمات سابحة في الفضاء، وتسمية الأشياء بغير مسمياتها. أتفهم الكاتب طبعًا، فهو يسكن مع مخابرات الأسد في مدينة واحدة.

هذه اللغة- الجثة، بدأت تظهر عليها معالم الحياة منذ لحظة انتصار الثورة السورية، وكأن الروح نُفخت فيها، فبدأت تنتشر لغة جديدة، أكثر عفوية، أكثر التصاقًا بالواقع وتعبيرًا عنه، أصبح حديث الأديان والطوائف أكثر طبيعية، التعبير عن الذات والهوية متاح وللجميع، الآراء السياسية ونقد أسلوب الحكم لم يعد محصورًا فقط بسوريي الخارج، بل أصبح للسوري في الداخل كيان ووجود لأول مرة منذ سنوات طويلة، والفروق في مستوى الحرية بين الداخل والخارج يكاد ينعدم (بل أصبح معدومًا)، للكل صوت، وللكل وجود، وهذا ما عشناه بشكل صارخ يوم بيان إعلان النصر، فاختلاف ردود الفعل كان شاسعًا بين الجميع، والانقسامات كانت حادة حتى بين أفراد التيار الواحد.

للكل رأي، للكل صوت، الكل يسخر أو يمجد، يندب أو يبارك، هي حالة صحية تمامًا، فانتصار الثورة أعاد الحياة- الكلام للسوري، ولذلك يجب أن نتمسك بتلك العودة، فإما الكلام وإما الموت.

تعبيرية (كانفا)

انتصارات عربية بالجملة والمفرق

خطيب بدلة

الاعتراف بالهزيمة، في اعتقادي، خطوة أولى للتخلص من مخلفاتها وتبعاتها، ثم البدء بمرحلة النهوض.. أما إنكار وقوعها، فيعني أمرًا واحدًا، هو أن المهزومين منسجمون مع أنفسهم، ويتمسكون بالعقلية التي تجعلهم منهزمين على طول الخط.

الأمة العربية، بحسب سياسييها، وشعرائها، وخطبائها، منتصرة دائمًا. لخص الشاعر سليمان العيسى هذه العقلية بقوله:

أمةَ العُرب لن تموتي، وإني
أتحداك باسَمها يا فناءُ

يتحدث الشعراء، عادة، بالعموميات، لو كانوا يخوضون في التفاصيل، لتوجهنا بالسؤال لشاعرنا الراحل: من أين أتتك هذه الثقة بأمة العرب؟

يستخدم أهل بلدتي، معرة مصرين، تشبيهًا ذكيًا. يقولون في وصف الشخص الذي تتراكم عليه البلاوى والهزائم: صار في الكلب نَهرة، وفيه ألف نَهرة. أرى هذا التشبيه ينطبق، اليوم، على أمة العرب، فقد أصبحت ملطشة للدول التي تسوى، والتي ما تسواش، فالشاطر يوجه لها الإهانات، ويهبش منها فلوسًا، أو يحتل كتلة من أراضيها.. ولعل الانتصار الوحيد الذي تحققه، على الفناء، أنها تخلف الأولاد بكثرة، ومهما قُتل منهم، في الحروب المجانية العبثية، تبقى مستمرة.

اعترف العرب بالهزيمة، مرة وحدة في تاريخهم الحديث، عندما أعلن جمال عبد الناصر مسؤوليته عن هزيمة 1967، ولكن من المستحيل أن تعترف منظمة جهادية، مثل "حماس"، بهزيمة، ولا حتى بتعادل، فهي تظهر بصفة المنتصر الذي لا يُقهر، حتى إن الأخ خليل الحية، مسؤول المكتب السياسي في المنظمة، بمجرد ما وافقت إسرائيل على وقف إطلاق النار، ظهر على إحدى القنوات، وبارك للأمتين العربية والإسلامية هذا الانتصار التاريخي العظيم.

العامل الأساسي، الذي استند إليه خليل الحية في توصيف النصر، أن شعب غزة تشبث بالأرض، وأخفقت إسرائيل في إجباره على النزوح. ينتمي هذا التصريح، برأيي، إلى ما يسمى "الكذب المكشوف"، فالمأزق الحقيقي الذي وقع فيه أهل غزة، أنه لم يكن أمامهم طريق للهرب من حمم النار، خارج القطاع، فكانوا ينزحون داخله، إلى الأماكن التي تتعرض لقصف أقل.

النزوح لا يعيب الأهالي العزل، ولعلمك، إن قسمًا كبيرًا من المواطنين السوريين، عندما لجأ نظام بشار الأسد إلى القصف العشوائي على المدن، نزحوا إلى تركيا، ومنها إلى أوروبا.. أضف إلى ذلك، أن التشبث بالأرض ممكن عندما يكون عدوك ديمقراطيًا (إلى حد ما)، ويحاول إخراجك منها دون أن يصل الأمر إلى القتل، أو الاعتقال والتعذيب.

الاحتفال بالنصر، لدى أمتنا المهزومة، لا يشترط أن يكون عقب معركة متكافئة بين جيشين جرارين، ففي بعض الأحيان تحتشد الأمة كلها، لتواجه شخصًا أعزل، تحاربه، وتنتصر عليه، مثلما حدث في تسعينيات القرن الماضي، مع المفكر الكبير فرج فودة، الأعزل، المسالم، الذي لم يحمل بندقية، ولم يتزنر بحزام ناسف، بل رأى أن التاريخ الذي وصلنا من المؤرخين، ليس دقيقًا، ولا مكتملًا، وثمة حقائق مغيبة، مطموسة، أراد الفقهاء حجبها عن الناس، بذريعة أنهم عامة، فما كان من بعض مندوبي القبيلة، إلا أن أفتوا بقتله، وقام شخص أمّيّ بقتله، وعلى إثر ذلك راح أعضاء الجماعات الإخوانية يتبادلون التهاني بالخلاص من هذا الكابوس الرهيب!